Journal of Educational and Psychological Sciences
Volume (5), Issue (1): 30 Jan 2021
P: 1 - 26

ISSN: 2522-3399

مجلة العلوم التربوية والنفسية
المجلد (5)، العدد (1): 30 يناير 2021 م
ص: 1 - 26

The Educational Content Driven from Surat Fatir And Its Educational Applications within Family

Najwa Ahmad Mubark Alkhawari

College of Education || University of Jeddah || KSA

Abstract: The aim of this research, generally, was to reveal the educational contents driven from Surat Fatir, and to clarify the most prominent educational applications driven from these contents. The descriptive and deductive approaches were used. The research dealt with the definition of the conceptual framework of the educational contents of Surat Fatir, concentrating on its social contents, then presented their applications inside family.

Some of the most important results of the research are:

The succession in the earth is a value that makes it a big mission for the family through developing a sense of belonging to the homeland, protecting its capabilities, taking into account the reconstruction of the earth and achieving the principle of social partnership within the community. Developing the value of social solidarity and spare other people and taking others into account would build a coherent and fraternal society. So, the believer should keep raising his children to provide a helping hand to the needy. The application of these social educational contents within the family, in word and deed, contributes to develop the level of education within the family.

Keywords: educational implications, social education, educational applications.

المضامين التربوية المستنبطة من سورة فاطر وتطبيقاتها على الأسرة

نجوى أحمد مبارك الخواري

كلية التربية || جامعة جدة || المملكة العربية السعودية

الملخص: هدف البحث إلى الكشف عن المضامين التربوية المستنبطة من سورة فاطر، ثم توضيح أبرز التطبيقات التربوية المستنبطة منها. أما المنهج المُستخدَم فقد استخدمت الباحثة منهجين في البحث، المنهج الوصفي والاستنباطي، وتناول البحث التَّعريف بالإطار المفاهيمي للمضامين التربوية من سورة فاطر، وما فيها من الجوانب الاجتماعية، ثم تطبيقاتها في الأسرة، ومن أهم النتائج التي توصل لهذا البحث:

إن القرآن الكريم يحتوي على منهج تربوي متكامل ودليل ينير لهم الطريق في كافة مناحي الحياة وجاءت سورة فاطر تحديداً لتربي المؤمن على تعظيم الله عز وجل وإفراده بالألوهية والربوبية والأسماء والصفات كما أنها لتربي المؤمن على التمسك بالعقيدة الصحيحة، كما حرصت الشريعة الاسلامية متمثلة في كتاب الله وسنة رسوله بتأسيس المبادئ الاجتماعية، فنادت بحقوق الإنسان ومراعاة حال الفقير والمحتاج، فساهمت من خلال موارد الزكاة المختلفة بسد احتياجات الفقراء، وبناء أواصر الأخوة الإيمانية بتحقيق التكافل الاجتماعي، والتربية تدعو إلى تنشئة المؤمن تنشئة اجتماعية صالحة، تجعله على قدر من المسؤولية الفردية والاجتماعية ذو تأثير على غيره، فصلاح المرء في نفسه، صلاح لمجتمعه، كما إن تطبيق تلك المضامين التربوية في مجال الأسرة قولاً وعملاً يسهم في رفع مستوى التربية داخل الأسرة.

الكلمات المفتاحية: المضامين التربوية، التربية الاجتماعية، التطبيقات التربوية.

أولاً- المقدمة:

الحمد لله الذي فضّلنا على الأمم أجمعين وآتانا به مالم يؤت أحدًا من العالمين، أنزل القرآن هداية عالمية دائمة، وجعله للشرائع السماوية خاتمة، ثم جعل له من نفسه حجة على الدهر قائمة، والصلاة والسلام على من كان خلقه القرآن، ووصيته القرآن، وميراثه القرآن، القائل: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه "(البخاري، ج6، ص192)

إن العلوم تنال الشرف العظيم حسب الموضوع الذي تقوم عليه، وأشرف العلوم ما يتعلّق بالقرآن الكريم الذي هو كلام الله المنزّل على قلب نبيه صلى الله عليه وسلم، وهو خاتم الكتب السماوية، ولقد وصف الله جل جلاله القرآن الكريم بأوصافٍ كثيرة تدلّ على مكانته وفضله، منها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيم﴾ [الحجر: 87] وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: 87] .

فالقرآن الكريم هو المصدر الأساسي الأول للتشريع، والذي يعتبر منهج متكامل تستمد منه التشريعات والأحكام، كان ولا يزال المشعل الوقّاد، والمنار المضيء، ينير للأجيال الطريق نحو المجد والرفعة والسعادة، ويقود الدنيا إلى الخير والحق، ويُسلَك به طريق الرشاد فكانت فيه الأسس الفكرية والاجتماعية والسياسية والروحية والخلقية التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي.

إن القرآن الكريم كتاب دين وهداية أنزله الله سبحانه وتعالى على النبي محمد صلوات الله عليه وسلامه للناس كافة، يخاطب فيه عقل الإنسان ووجدانه، ويعلمه عقيدة التوحيد، ويزكيه بالعبادات، ويهديه إلى ما فيه خيره وصلاحه في حياته الفردية والاجتماعية، ويرشده إلى الطريق الأمثل لتحقيق ذاته، ونمو شخصيته، وترقى نفسه في مدارج الكمال الإنساني حتى يستطيع أن يحقق لنفسه السعادة في الدنيا والآخرة.

إن معين التربية الإسلامية الذي لا ينضب، ومصدرها الرئيس الذي يهدي حياة المسلم، وينير لها الطريق والسبيل الأقوم هو القرآن الكريم، فالتربية الإسلامية كانت ولا تزال تحرص على تعزيز القيم الدينية، وتنمية التمسك بالمبادئ الإسلامية التي تجعل من المرء متوازن في حياته ومع مجتمعه فـ"التربية الإسلامية هي تنمية فكر الإنسان وتنظيم سلوكه، وعواطفه، وعلى أساس الدين الإسلامي، وبقصد تحقيق أهداف الإسلام في حياة الفرد والجماعة، والإسلام قدم هذه الأفكار في منظومة من التصورات مترابطة متينة البنيان كما قدم لنا العقائد التي يجب على الإنسان أن يؤمن بها لكي تحرك في نفسه الأحاسيس والمشاعر وتغرس العواطف الجديرة بأنه تدفعه إلى السلوك الذي نظمت الشريعة له قواعده وضوابطه، السلوك التعبدي الذي يحقق الهدف الذي خلق من أجله الإنسان "(النحلاوي، 1429هـ، ص28)فالتربية الإسلامية تسعى من خلال مؤسساتها والمتمثل في مؤسسة الأسرة التي تؤدي واجباً عظيماً في الحفاظ على اللبنة الأولى لبناء المجتمع المسلم، وتربيتها لأبنائها يُعدّ تعبدًا لله تعالى بأداء حقه، واستجابة لندائه حينما قال: {ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ }[التحريم: 6].

وهذه الدراسة هي مشاركة في خدمة كتابه الكريم من خلال استخراج المضامين التربوية في آيات القرآن من سورة فاطر وأهميتها للفرد والمجتمع. وانطلاقًا من ذلك كانت هذه الدراسة التي تحمل عنوان: (المضامين التربوية المستنبطة من سورة فاطر وتطبيقاتها على مؤسسة الأسرة).

1- موضوع البحث.

تشتمل سور القرآن الكريم وآياته على جميع الجوانب العقدية والتعبدية والأخلاقية والاجتماعية والنفسية والعلميّة، فيجد المتتبع لسورة فاطر أنها من السور المكية التي نزلت قبل الهجرة، وتتمحور هذه السورة الكريمة

حول تقرير العقيدة الإسلامية؛ إذ استفاضت في بيان أركان الإيمان: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

كما ضمّنت سورة فاطر كغيرها من السور المكية الحديث عن الأمور العقائدية الكبرى كإثبات وجود الله تعالى بإقامة البراهين والأدلة على ذلك والدعوة إلى توحيد الله إلى جانب هدم جميع مظاهر الشِّرك؛ لذا المتأمل لسورة فاطر يجد أنه مليئة بالحديث عن آثار قدرة الله في الكون. وكأنّ فيها دعوة للتفكر في آيات الله سواء أكانت في الآفاق أم في الأنفس.

ومما لا شك فيه شمول القرآن الكريم جوانب الحياة كلها تنظيماً وتخطيطاً ومن هذه الجوانب الروحية والعقلية والتربوية والاجتماعية ومع هذا القدر الكبير الذي يحتويه القرآن العظيم من الكنوز لا يزال الكثير منها مخبأ في ثناياها لا يعرفها الكثير من المختصين فضلاً عن العامة.

أن الأمة الإسلامية اليوم بأمس الحاجة إلى تطبيق ما يدعو إليه القرآن الكريم والسنة الشريفة، لذا يجب أن تتضافر الجهود للسير على المنهج الإلهي، والتزام الإسلام عقيدة وشريعة والتركيز على مبدأ توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له، لأنه أساس كل عبادة وسلوك وتربية وعلم وأخلاق.

وفي الجانب التربوي ترى الباحثة أن سورة فاطر احتوت على كثير من المضامين التربوية الاجتماعية، داعية إلى استعراض آياتها واستنباط ما يمكن التوصل إليه من مضامين تربوية تساعد في الحفاظ على العقيدة الإسلامية ووحدتها، وتوطد علاقة الناشئ بالقرآن الكريم والعمل به واتخاذه منهجاً في الحياة.

أسئلة البحث:

بناء على ما سبق؛ يبرز تساؤل رئيس وهو: ما المضامين التربوية المستنبطة من سورة فاطر وما تطبيقاتها؟

ويتفرع عنه الأسئلة التالية:

1. ما مكانة سورة فاطر في القرآن الكريم؟
2. ما المضامين التربوية الاجتماعية المستنبطة من سورة فاطر؟
3. ما التطبيقات التربوية للمضامين الاجتماعية المستنبطة من سورة فاطر في مؤسسة الأسرة؟

2- أهداف البحث.

تبرز أهداف البحث في الآتي:

1. دراسة السورة دراسة موضوعية استنباطية.
2. الكشف عن المضامين التربوية الاجتماعية المستنبطة من سورة فاطر.
3. بيان التطبيقات التربوية للمضامين الاجتماعية المستنبطة من سورة فاطر في مجال الأسرة.

3- أهمية البحث:

تنقسم أهمية البحث في اتجاهين: أهمية على الصعيد النظري، وأهمية على الصعيد التطبيقي:

أ- الأهمية النظرية:

1. استخراج المضامين التربوية من آيات سورة فاطر، وبيان قدرتها على تربية الفرد والمجتمع على الأسرة.
2. الاعتناء بالمصدر الأساسي الأول من مصادر التربية الإسلامية، واستنباط المضامين والفوائد التربوية منها.
3. إبراز الجهود العظيمة التي بذلها الباحثون في الكشف عن الجوانب التربوية المُستنبَطة من بعض سور القرآن الكريم.

4. لم تفرد سورة فاطر – في حدود علم الباحثة – بدراسة تربوية متخصصة.
5. إبراز التطبيقات التربوية للمضامين المُستنبَطة من سورة فاطر، وكيفية استفادة الأسرة كمؤسسة تربوية منها.

ب- الأهمية التطبيقية:

1. إبراز التطبيقات التربوية للمضامين المُستنبَطة من آيات سورة فاطر، وكيفية استفادة الأسرة منها.
2. استفادة كلٍّ من: الباحثين، طلاب العلم، المربين والمربيات، المهتمين بمجال استخراج المضامين التربوية من القرآن الكريم.

4- منهج البحث وإجراءاته:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي وسوف يستخدم في القيام بوصف التعريف العام بسورة فاطر ومكانتها ووصف المضامين التربوية الاجتماعية في مفهومها والتعريف بها، وكذلك أقوال المفسرين عند تفسيرهم لسورة فاطر، واستخدم المنهج الاستنباطي، لبذل الجهد العقلي في استنباط المضامين التربوية الاجتماعية من آيات سورة فاطر، واستخراج التطبيقات التربوية من السورة وتطبيقها على مؤسسة الأسرة.

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي الاستنباطي، حسب الخطوات التالية:

1. كتابة الآيات مشكلة.
2. وضع عناوين مناسبة للمباحث والمطالب وفق المعاني المستنبطة من آيات السورة.
3. استنباط المضامين التربوية والقيم التي اشتملت عليها السورة.
4. تفسير الآيات القرآنية تفسيراً إجمالياً وربط المعاني المستنبطة من الآيات بالواقع.
5. ذكر الأدلة من القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة والآثار، وآراء العلماء والمفسرين مع التوثيق حسب أصول البحث العلمي.
6. تخريج الأحاديث النبوية تخريجاً علمياً.
7. دراسة تفسير سورة فاطر من كتب التفاسير الأصلية والحديثة.
8. توزيع الآيات القرآنية على فصول البحث ومباحثه ومطالبه ما أمكن

5- حدود البحث:

تقتصر الدراسة على الحدود الآتية:

- الحدود الموضوعية: سورة فاطر في القرآن الكريم وعدد آياتها (45) كما أنها تناولت المضامين التربوية الاجتماعية وتطبيقاتها على الأسرة
- الحدود الزمانية: تمت كتابة البحث عام 1441هـ

6- الدِّراسات السَّابقة والتعليق عليها:

تم التواصل مع مراكز الأبحاث وقواعد البيانات مثل مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ومكتبة الملك فهد الوطنية، وتم التوصل أنه لا يوجد دراسات سابقة تناولت سورة فاطر من ناحية تربوية، فيما وجدت دراسات تناولت المضامين التربوية في سور أخرى من القرآن الكريم، وأهمها:

- **دراسة شعبان (1439هـ)** المضامين التربوية المستنبطة من سورة محمد وآثارها، وهدفت الدراسة إلى خدمة القرآن الكريم، وذلك عن طريق إبراز الدور التربوي في القرآن الكريم، واستنباط المضامين التربوية المستنبطة من

سورة محمد وإبراز المبادئ والقيم والأساليب من السورة، واستخدم الباحث المنهج الاستقرائي الوصفي الاستنباطي، وكان من أهم نتائج الدراسة التعرف على أهم المبادئ والأسس التربوية المستنبطة من السورة، والتعرف على القيم والأساليب التربوية المستنبطة من السورة.

- **دراسة المطيري (1439هـ)** المضامين التربوية المستنبطة من سورة الملك وتطبيقاتها التربوية في واقع الأسرة المعاصرة، وهدفت الدراسة إلى استنباط المضامين التربوية من سورة الملك ومن ثم تطبيق تلك المضامين في مجال الأسرة. واستخدم الباحث المنهج الاستنباطي. وكان من أهم نتائج الدراسة هي: أن من أبرز المضامين التربوية التي احتوتها السورة وركزت عليها كثيراً العقيدة الإسلامية الصحيحة التي حينما تترسخ لدى الأسرة، تثمر عنها تربية عظيمة. وأن تطبيق تلك المضامين في مجال الأسرة قولاً وعملاً سوف يثمر عن تربية أسرية عظيمة تجني ثمرتها الأسرة المسلمة والمجتمع الإسلامي ككل في حياتها الدنيوية والأخروية.
- **دراسة عبد الفتاح (1439)** المضامين التربوية المستنبطة من سورة العصر وآثارها، وهدفت الدراسة إلى تجديد المضامين التربوية والقيم والمبادئ المستفادة من سورة العصر، وبيان آثار القيام بواجب التواصي بالحق والتواصي بالصبر على الفرد والمجتمع. وقد استخدم الباحث المنهج الاستقرائي والاستنباطي، ومن أهم نتائج الدراسة أن سور القرآن الكريم اشتملت على المضامين التربوية والقيم والمبادئ وأن الإيمان بالله عز وجل يرسخ مبدأ اليقين بالله والثقة بالله عز وجل في قلب المؤمن. وأن تحقيق شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له أعظم التأثير في صلاح الفرد والمجتمع.
- **دراسة الشيخ (1437هـ)** المضامين التربوية المستنبطة من سور الإنسان دراسة موضوعية، وهدفت الدراسة إلى الكشف عن المضامين التربوية في الجانب العقدي والتعبدي والتعرف على الأساليب التربوية التي احتوتها السورة. وقد استخدم الباحث المنهج الاستنباطي. وكان من أهم نتائج الدراسة: أن سورة الإنسان امتلأت باللفتات والمفاهيم التربوية التي تخدم بناء الفرد والأمة. وأن سورة الإنسان تكشف عن سر من أسرار الإنسان وهو تتحدث عن سبب وجوده وحقيقته إيجاده وغائية.
- **دراسة حسن(1436هـ)** المضامين التربوية المستنبطة من سورة الحاقة وتطبيقاتها في الواقع المعاصر، وهدفت الدراسة إلى إيضاح مكانة سورة الحاقة في القرآن الكريم واستنباط المبادئ والقيم والأساليب التربوية من السورة، كما هدفت إلى الكشف عن أهم التطبيقات التربوية للمبادئ المستنبطة من السورة في الواقع المعاصر، وقد استخدم الباحث المنهج الاستنباطي، وكان من أهم نتائج الدراسة هي أن المؤمن بالله الموقن بالجزاء والحساب يكون عادلًا في جميع أمور حياته، لا يظلم أحدًا، والتكرار والقصة من أهم الأساليب التربوية المفيدة -أيضًا- في ترسيخ المعلومة وفي سرعة استذكارها.
- **دراسة السلمي(1433هـ)** المضامين التربوية المُستنبَطة من سورة التحريم وتطبيقاتها التربوية في واقع الأسرة المعاصر، وهدفت الدراسة إلى بيان موضوع سورة التحريم، ومقاصدها، ومكانتها التربوية، واستنباط المضامين التربوية من السورة، ومن ثم اقتراح بعض التطبيقات التربوية لتلك المضامين في واقع الأسرة المعاصر، وقد استخدم الباحث المنهج الاستنباطي، ومن أهم نتائج الدراسة: تنوع الأساليب في تربية الجيل مطلب مهم؛ لتتحقق بذلك الأهداف المرجوة، والغايات المنشودة، و-أيضًا- معرفة الله حق المعرفة والإيمان بملائكته وباليوم الآخر، وتعظيم نبّيه صلى الله عليه وسلم أول ركيزة من ركائز سعادة الأسرة والفرد في الدنيا والآخرة.
- **دِراسة الدبيسي (1431)** المضامين التربوية المُستنبَطة من سورة القلم وتطبيقاتها التربوية، وهدفت الدراسة إلى بيان المضامين التربوية المُستنبَطة من سورة القلم من حيث الجانب العقدي والجانب التعبُّدي، والجانب الأخلاقي والجانب الاجتماعي، ثم توضيح أبرز الأساليب التربوية المُستنبَطة منها، وقد استخدم الباحث المنهج

الوصفي والاستنباطي، ومن أهم نتائج الدراسة: القرآن الكريم يحتوي على منهج عظيم للتربية الصحيحة التي في تفعيلها سعادة وصلاح للأفراد والمجتمعات في الدنيا والآخرة.

التعليق على الدراسات السابقة:

أوجه الاتفاق والاختلاف بين الدراسات السابقة:

- تتفق الدراسة الحالية مع دراسة المضامين التربوية المستنبطة من سور كلاً من الحاقة والقلم والتحريم ومحمد والملك في المنهج الملائم للدراسة.
- تتفق الدراسة الحالية مع دراسة المضامين التربوية من سورة التحريم ودراسة سورة القلم في أنها تطبيقات مطبقة على مؤسسة الأسرة فقط بينما تختلف مع دراسة المضامين التربوية المستنبطة من سورة الحاقة في أن تطبيقاتها على جميع المؤسسات الأسرة والمسجد والمدرسة.
- تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في كونهما استنباطًا تربويًّا من سورة من سور القرآن الكريم. وفي كونهما تطبيقات تربوية -أيضًا- في مؤسسة الأسرة فقط، وتتشابه مع دراسات سورة القلم والماعون والحاقة في بعض الجوانب العقدية والتعبُّدية -أيضًا- كالتصديق بيوم الدين وإخلاص العبادة لله.
- تختلف هذه الدراسة عن الدراسة السابقة في كونها استنباطًا تربويًّا من سورة فاطر بالتحديد، وإن الدراسة الحالية تشمل المضامين الإيمانية والأخلاقية والاجتماعية، وتشمل -أيضًا- اقتراح تطبيقات تربوية في مؤسسة الأسرة.

وقد تم الاستفادة من الدراسات السابقة فيما يلي:

- استفادت الدراسة الحالية من جميع الدراسات السابقة في الوصول للمنهج الملائم لهذه الدراسة.
- توظيف الدراسة الحالية للتوصيات والمقترحات للدراسات السابقة في دعم موضوع الدراسة وأهميتها خصوصاً دراسة المضامين التربوية المستنبطة من سورة الحاقة وسورة القلم والملك.
- دراسة الأساليب التربوية في القرآن الكريم والدراسات السابقة في إثراء الإطار النظري.

7- خطة البحث: تتألف خطة البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

- المقدمة: وتضمنت ما سبق.
- المبحث الأول: مكانة سورة فاطر في القرآن الكريم.
  - المطلب الأول: معنى سورة فاطر لغة واصطلاحاً.
  - المطلب الثاني: سبب تسمية سورة فاطر بهذا الاسم وبيان فضلها.
  - المطلب الثالث: وقت نزولها وعدد آياتها وترتيبها في المصحف.
  - المطلب الرابع: محور سورة فاطر، وموضوعاتها.
  - المطلب الخامس: مناسبات تتعلق بالسورة
- المبحث الثاني: المضامين الاجتماعية التربوية المستنبطة من سورة فاطر.
  - المطلب الأول: مفهوم التربية الاجتماعية لغة واصطلاحاً واهميته
  - المطلب الثاني: المضامين التربوية الاجتماعية المُستنبَطة من سورة فاطر

- المبحث الثالث: التطبيقات التربوية المستنبطة من سورة فاطر وتطبيقها على مؤسسة الأسرة
- الخاتمة: أهم النتائج المستفادة والتوصيات المقترحة.

المبحث الأول: مكانة سورة فاطر في القرآن الكريم.

سوف تتناول الباحثة هذا المبحث من عدة مطالب وهي:

المطلب الأول- تعريف سورة فاطر لغة واصطلاحاً:

عرَّف بعض علماء المسلمين الأجلَّاء كلمة "فاطر" في اللُّغة والاصطلاح، وسوف نتناول معنى كلمة فاطر في الشريعة الإسلامية، والمعنى المقصود بهذه الكلمة في السورة الكريمة.

أولا: معنى "فاطر" لغةً واصطلاحًا:

قال الرازي: "(أفطر) الصائم والاسم (الفِطر). و(فطّرهُ) غيره (تفطيراً). ورجل (مُفطر) وقوم (مفاطير) مثل موسر ومياسير. ورجل (فطر) وقوم فِطر أي مفطورون. وهو مصدر في الأصل. و(الفطرُ) أيضاً الابتداء والاختراع... (الرازي، 1420: 241)

ومعنى فاطر في هذه السورة الكريمة: كما قال ابن عاشور "وَالْفَاطِرُ: فَاعِلُ الْفَطْرِ، وَهُوَ الْخَلْقُ، وَفِيهِ مَعْنَى التَّكَوُّنِ سَرِيعًا لِأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْفَطْرِ وَهُوَ الشَّقُّ، وَمِنْهُ (تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ) [الشورى: 5] وقوله تعالى (إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ) [الانفطار: 1]. وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ «كُنْتُ لَا أَدْرِي مَا فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ (أَيْ لِعَدَمِ جَرَيَانِ هَذَا اللَّفْظِ بَيْنَهُمْ فِي زَمَانِهِ) حَتَّى أَتَانِي أَعْرَابِيَّانِ يَخْتَصِمَانِ فِي بِئْرٍ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَنَا فَطَرْتُهَا، أَيْ أَنَا ابْتَدَأْتُهَا. وَأَحْسَبُ أَنَّ وَصْفَ اللَّهِ بِ فاطِرِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ مِمَّا سَبَقَ بِهِ الْقُرْآنُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى فاطِرِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ [14]، وَقَوْلِهِ: وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ فاطِرَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ فِي آخِرِ سُورَةِ يُوسُفَ [101] فَضُمَّهُ إِلَى مَا هُنَا (ابن عاشور، 1404: 249)

المطلب الثاني- سبب تسمية سورة فاطر بهذا الاسم وبيان فضلها:

سميت بسورة فاطر، لاستفتاحها بهذه الصفة العظيمة الدالة على عجيب قدرته تعالى وبديع صنعه حيث لم تقع في أول سورة أخرى، جاء في مطلعها قوله تعالى (الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۚ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)، كما سميت بسورة الملائكة لورود ذكر الملائكة الكرام عليهم السلام، في مطلعها ولم يقع في سورة أخرى بما يدل على عظمتهم وطاعتهم وجليل قدرهم ورفيع درجتهم عند ذي الجلال والإكرام، وعجيب خلقهم الذي يتناسب مع مهامهم الجليلة ويبين عظمة الخالق وبديع صنعه، وفي هذا إشعار بنعم الله تعالى على عباده وتفضله عليهم، فإن فطر السموات والأرض: ابتداؤهما وإنشاؤهما وإبداعهما، وكذلك خلق الملائكة بهذه الهيئة حتى يتمكنوا من أداء مهامهم، حيث لا يتنزلون إلا بالحق ولا يرسلون إلا بالخير. (السيوطي، 1426، 156)

ورد في فضائل السورة الكريمة ما يرغب في تلاوتها ويبين مزيتها: فعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (أعطيت مكان التوراة السبع الطوال وأعطيت مكان الإنجيل المئين، وأعطيت مكان الزبور المثاني، وأعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة من تحت العرش لم يعطها نبي قبلي، وأعطاني ربي المفصل نافلة) (البيهقي، رقم الحديث 2220، جـ 6، صـ 95)

وهذه السورة الكريمة من السبع المثاني، حيث روى أبو عبيد القاسم بسنده عن عامر بن عبد قيس قال: " : قَالَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ " :أَرْبَعُ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى إِذَا قَرَأْتُهُنَّ مَا أُبَالِي مَا أُصْبِحُ عَلَيْهِ وَمَا أُمْسِي، قال تعالى (مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ) سورة فاطر: آية 2، وَقَوْلُهُ تعالى (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ) سورة يونس: آية 107 وقوله تعالى (سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا)سورة الطلاق: آية 7وقوله تعالى (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا) سورة هود: آية 6 ." (القاسم، رقم الحديث، 452، جـ 2، صـ 279)

المطلب الثالث: وقت نزولها وعدد آياتها وترتيبها في المصحف.

سورة فاطر سورة مكية نزلت بمكة قبل الهجرة عدد آياتها 45آية، " فهي سورة مكية في قول الجميع " (القرطبي، 1384م، 318)ولم يخصص للسورة سبب نزول.

وقد حَكَى الْأَلُوسِيُّ عَنِ الطَّبَرْسِيِّ أَنَّ الْحَسَنَ اسْتَثْنَى آيَتَيْنِ: آيَةَ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتابَ اللَّهِ [فاطر: 29] الْآيَةَ، وَآيَةَ(ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا)[فاطر: 32] الْآيَةَ، وَلَمْ أَرَ هَذَا لِغَيْرِهِ .

وتقع سورة فاطر في القرآن الكريم بعد سورة سبأ وقبل سورة يس، وبالتحديد في "أول الجزء الثاني والعشرون " (محمد أبو زهرة، د. ت، ص 4060)، في الحزب 44، قال الخازن "عدد آياتها: أربعون وست آيات في المدني الأخير والشامي (46)، وأربعون وخمس في عدد الباقين(45). وعدد كلماتها(777) سبع مئة وسبع وسبعون كلمة. (الخازن، 1415، 47)

المطلب الرابع: محور سورة فاطر، وموضوعاتها:

يركز " محور سورة فاطر الرئيس في: تقرير العقيدة الإسلامية، حيث استفاضت في بيان أركان الإيمان، ونظرة المؤمن للكون والحياة والتذكير بنعم الله تعالى الجليلة، (نخبة من علماء التفسير، 1431، 235) وتتمثل كما حدَّدها الزحيلي مع أهداف التنزيل المكي" وهي إثبات الوحدانية والنبوة والبعث والجزاء، والتذكير بمصارع الطغاة ومكذبي رسل الله الكرام. (الزحيلي، 1418، 56)، كما اشْتَمَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ عَلَى إِثْبَاتِ تَفَرُّدِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْإِلَهِيَّةِ فَافْتُتِحَتْ بِمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مُسْتَحِقٌّ الْحَمْدَ عَلَى مَا أَبْدَعَ مِنَ الْكَائِنَاتِ الدَّالِّ إِبْدَاعُهَا عَلَى تَفَرُّدِهِ تَعَالَى بِالْإِلَهِيَّةِ .(ابن عاشور، 1404، 247)، وقد تناولت سورة فاطر عدة موضوعات، ذكرت في بعض كتب التفسير، وتتلخص في التالي: (الطنطاوي، 1418، 22)

- تقرير الرسالة والنبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم بإخباره بإرسال الملائكة.
- إيراد الأدلة والبراهين على وجود الله تعالى، من خلق السموات والأرض وخلق الإنسان
- تقرير ربوبية الله المستلزمة لألوهيته، وتقرير عقيدة البعث والجزاء، بذكر يوم القيامة وبراءة الآلهة من عابديها
- الإشارة إلى مظاهر القدرة والعلم والحكمة وبها تقرر ربوبيته تعالى وألوهيته لعباده،
- أشارت الآيات إلى فقر العباد إلى ربهم وحاجتهم إليه وإزالة فقرهم وسد حاجتهم يكون باللجوء إليه والانطراح بين يديه يعبدونه ويسألونه.
- صعوبة الموقف في عرصات القيامة لا سيما عند وضع الميزان ووزن الأعمال للإنذار والتخويف من عذاب الله ثم بينت أنه لا ينتفع بها إلا المؤمنين الصالحين.
- الدعوة للمسابقة في الخيرات والدعوة للمنافسة في الأعمال الصالحة.

- ختمت سورة فاطر ببيان أن الله لا يعجزه شيء وذلك لعلمه وقدرته وهي حال توجب الترهيب منه تعالى والإنابة إليه.

المطلب الخامس: مناسبات تتعلق بالسورة:

يُعَدُّ علم المناسبات بين الآيات والسور علمًا عظيمًا جليلًا، وله مكانة كبيرة، حيث عرف العلماء المناسبة بأنها "وجه الارتباط بين الآية والآية التي تليها، والسورة والسورة التي تليها، وفاتحة السورة وخاتمتها ونحو ذلك. أو هي وجه ارتباط أجزاء القرآن بعضها ببعض" (الرومي، 1425، 447)

المناسبة بين اسم السورة وهدفها الرئيس

للقرآن الكريم بيان وإعجاز "من وجوه إعجازه مناسبة آياته، وسوره وارتباط بعضها ببعض، حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني" (السيوطي، 1408، 43)، فهو علم شريف، تحرز به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول" (الزركشي، 1404، 35).

وهدف السورة يدور حول التذكير بنعم الله تعالى وعظمته تعالى، وتسميتها بسورة فاطر وسورة الملائكة: يحمل دلائل العظمة وآيات القدرة وشواهد الإبداع، وجليل النعم حيث خلق الله هذا الكون الرحيب بهذا الإبداع العجيب الشاهد على كمال قدرته وبديع صنعه وعظيم سلطانه ولطيف إنعامه، كذلك خلق الملائكة بهذه القوة العجيبة والسرعة الفائقة والهيئة الرائعة التي تتناسب مع مهامهم ووظائفهم. (نخبة من علماء التفسير، 1431، 235)

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها ووسطها:

في مطلع السورة الكريمة حديث عن خلق السموات والأرض قال تعالى (الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۚ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (فاطر: 1)، وفي ختام السورة حديث عن نعمة العناية والحفظ بما سخره الله عز وجل لعباده حيث خلق الله الأرض وأودع فيها سبل العيش وهيأ لعباده ألوان المنافع التي من خلالها يدير شؤون حياته بكل يسر وسهوله ثم خلق السموات وأنزل منها الماء فأنبت الأرض وجعل فيها أنهاراً ينتفع منها من على الأرض. قال تعالى (إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ ۚ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) (فاطر: 41) (حوى، ص 235)

في السورة الكريمة تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتعزيه له عن تكذيب الكفار الذين ساروا على خطى من سبقهم على طريق التكذيب والإعراض، فإلى الله المرجع والمآب، وبينت السورة أسباب صدودهم وإعراضهم وهو الاستكبار والمكر السيء وجاء الوعيد في آخرها بسنة الله تعالى في المكذبين وهي الإهلاك والعذاب.

قال تعالى في أول السورة (وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ] فاطر: 4] وفي منتصفها قال تعالى (وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ)(25)وفي آخرها (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا (42)(نخبة من علماء التفسير، 1407، 236)

مناسبة مضمون سورة فاطر لما قبلها:

ترتيب السورة توقيفي وهذا الراجح، (الزركشي، 1404، 38) فافتتاح كل سورة في غاية المناسبة لما ختم به السورة قبلها، ثم هو يخفى تارة ويظهر أخرى باجتهاد المفسرين للقرآن الكريم وقد كانت سورة فاطر بعد سبأ

قال السيوطي: مناسبة وضعها بعد سبأ، تآخيهما في الافتتاح بالحمد مع تناسبهما في المقدار، كما بين أن افتتاح سورة فاطر بالحمد مناسب لختام ما قبلها، من قوله تعالى (وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل) {سبأ: 54}.

فالصلة بين سورة فاطر وسورة سبأ واضحة جلية، من ذلك:

- افتتاح السورتين بالحمد على نعم الله تعالى الظاهرة والباطنة، ومنها نعمة الخلق والرزق والهداية والاجتباء، والرحمة والعطاء، ونعمة البعث والجزاء وغير ذلك من النعم.
- بينت السورتان بطلان دعاوى المشركين وفساد اعتقادهم في تلك الآلهة التي زعموها من دون الله، فهي لا تضر ولا تنفع، ولا تملك مثقال ذرة في هذا الكون ولا تقدر على شيء (نخبة من علماء التفسير، 1407، 238)

المبحث الثاني: المضامين الاجتماعية التربوية المستنبطة من سورة فاطر.

ستتناول الباحثة هذا المبحث من عدة مطالب وهي:

المطلب الأول: مفهوم التربية الاجتماعية لغة واصطلاحاً واهميته:

سيتضمن هذا المطلب عدة محاور، المحور الأول مفهوم المضامين لغة واصطلاحاً، ثم ننتقل إلى المحور الثاني، مفهوم التربية لغة واصطلاحاً، ومفهوم التربية الاجتماعية ثم مفهوم التطبيقات التربوية، ثم بعد ذلك ننتقل إلى أهمية التربية الاجتماعية.

1- المضامين لغة: مأخوذة من مادة (ضمن) و"الضمين: الكفيل. ضمن الشيء وبه ضمنًا وضمانًا: كفل به. وضمنه إياه: كفله" (ابن منظور، 1290، ص257)، وقيل -أيضًا-: "المضمَّن من الشعر: ما ضمنته بيتًا. والمضمَّن من البيت: ما لا يتم معناه إلا بالذي يليه. وفهمت ما تضمَّنه كتابك، أي ما اشتمل عليه وكان في ضمنه. وأنقذته ضمن كتابي، أي في طيه" (الجوهري، 1407هـ، 2155)، وقيل -أيضًا-: "مضمون الشيء: محتواه، ومضمون الكتاب: مادته، ومضمون الكلام، وما يفهم منه". (صليبيا، 1982م، ص 386)

2- التربية لغة :مأخوذة من "ربا الشيء يربو إذا زاد. وربى الصغير يربي من باب تعب. وربا يربو من باب علا إذا نشأ، ويتعدى بالتضعيف فيقال ربيته فتربى، والربوة المكان المرتفع" (الفيومي، 1987م، ص 83)، وقيل: "(ربَّ) الولد ربًّا: وليه وتعهده بما يغذيه وينميه ويؤدبه، فالفاعل: راب، والمفعول مربوب، وربيب القوم رأسهم وساسهم، ورب الضيعة: أي أصلحها وأتمها. وربى فلان ولده يربه ربًّا، وربيه، وتربيه، بمعنى أي ربَّاه، والمربوب: المُربي" (الجوهري، 1404، ص130)

3- التربية اصطلاحًا:

هي: عملية منهجية متدرجة، تهدف إلى تنشئة وتكوين الإنسان الصالح، وفقاً لغاية الخلق "(أبو دف، 2002، ص3)

4- المضامين التربوية اصطلاحاً:

هي "كافة المغازي والأنماط والأفكار والقيم والممارسات التربوية التي تتم من خلال العملية التربوية لتنشئة الأجيال المختلفة عليها؛ تحقيقًا للأهداف التربوية المرغوب فيها" (الغامدي، 1401هـ، ص 40)

5- التعريف الإجرائي للمضامين: هي استخراج المضامين المختلفة في أغلب الجوانب الاجتماعية، واقتراح تطبيقات تربوية مناسبة لها، في المؤسسة التربوية الأولى وهي الأسرة.

6- مفهوم التربية الاجتماعية لغة واصطلاحاً:

التربية الاجتماعية لغة:

يقول ابن منظور: جمع الشيء عن تفرقه يجمعه جمعاً وجمعه وأجمعه فاجتمع، تجمع واستجمع والمجموع، والجمع: اسم لجماعة الناس. (ابن منظور، د. ت، ص678)

وفي مختار الصحاح (جمع) جمع الشيء المتفرق فاجتمع وبابه قطع وتجمع القوم اجتمعوا من هنا وهنا والجمع أيضاً اسم لجماعة الناس ويجمع على جموع والموضع مجمع بفتح الميم الثانية وكسرها والجمع أيضاً الدقل وجمع أيضاً المزدلفة لاجتماع الناس بها. (الرازي، 1329هـ، ص299)

أما القاموس المحيط: الجمع كالمنع: تأليف المتفرق، والمجموع: ما جمع من هاهنا وهاهنا وإن وإن لم يجعل كالشيء الواحد، والجميع ضد المتفرق، والجيش والحي، المجتمع. (الفيروز آبادي، 1426هـ، ص170)

ويقول الجرجاني: الاجتماع: تقارب أجسام بعضها من بعض (الجرجاني، د. ت، ص11)

7- التربية الاجتماعية اصطلاحاً:

هي عملية تعلم اجتماعي يتعلم فيها الفرد عم طريق التفاعل الاجتماعي أدواره الاجتماعية ويتمثل ويكتسب المعايير الاجتماعية التي تحدد هذه الأدوار. (داغستاني، 2001م، صـ 97)

ويعرفها النحلاوي "نمو التصورات الاجتماعية والأفكار والأهداف المشتركة التي تنعكس في نفوس الأفراد نتيجة للتربية الاجتماعية التي يتلقونها وللمشاركة في المناسبات الاجتماعية، كالأعياد، والعبادات، ومظاهر الحياة بمختلف جوانبها الاجتماعية والاقتصادية والحربية (النحلاوي، 1431هـ، ص119).

وترى الباحثة أن التربية الاجتماعية هي التنشئة الاجتماعية التي تجمع السلوكيات والتصورات الصحيحة، عن الكون والحياة لينشأ جيل صالح اجتماعياً مؤثر في مجتمعه، قادر على إحداث التغيير في نفسه وفي نطاق أسرته وعلى المجتمع من حوله.

8- مفهوم التطبيقات التربوية:

التطبيق لغة: التطبيق في الصلاة: جعل اليدين بين الفخذين في الركوع وتطبيق الفرس: تقريبه في العدو، وطبق الغيم تطبيقاً: إذا أصاب بمطره جميع الأرض يقال سحابة مطبقة. (الجوهري، 1404هـ، صـ 1512)

9- التطبيق اصطلاحاً: تطبيق الشيء على الشيء جعله مطابقاً له بحيث يصدق عليه. (الكفوي، 1975، صـ105)

والمقصود بالتطبيقات في هذه الدراسة: مجمل الخطوات الإجرائية التي تقوم بها الأسرة في تربية النشء على تحقيق المضامين التربوية الاجتماعية المستنبطة من سورة فاطر وتصبح ممارسات وسلوكيات تطبقها الأسرة في واقع الحياة.

10- أهمية التربية الاجتماعية في التربية الإسلامية

بيّن الإسلام أهمية المجتمع وحث على تماسكه، ذلك من خلال وضع تشريعات وأحكام وآداب مستقاة من المصدرين الأساسين الكتاب والسنة، ولهذا التماسك الاجتماعي نتائج إيجابية دنيوية واخروية.

فلو أننا رجعنا إلى القرآن الكريم، والأحاديث النبوية لوجدنا الجانب الاجتماعي بأخذ أهمية ومكانته من العقيدة مباشرة في كثير من الآيات والأحاديث وجاءت سورة فاطر ببعض الجوانب الاجتماعية على الرغم من أن موضوع السورة تقرير العقيدة وكأن في ذلك إشارة إلى أن العقيدة مرتبطة بالسلوك

ومما جاء في كتاب "مقاصد القرآن في تشريع الأحكام "للمؤلف عبد الكريم حامدي أن الإسلام اعتنى فيه بإبراز الجوانب الاصلاحية التي جاء بها القرآن في تحقيق الإصلاح الاجتماعي كالإصلاح العائلي ونظام الزواج والطلاق، والإصلاح السياسي. . . الخ (حامدي، 1429هـ، ص141)

ومن خلال قراءة سورة فاطر وجد أنها تحتوي على بعض السلوكيات الاجتماعية ومنها ما يلي:

ومما يبرز لنا أهمية التربية الاجتماعية أهمية الحياة الاجتماعية للفرد، ويتجلى ذلك فيما يلي (الهاشمي، 1422هـ، 358)

1. تحقيق كثير من حاجات الإنسان الأولّية التي لا تتم إلا بتعاون اجتماعي لتوفير الغذاء والمأوى.
2. إشباع رغبات الفرد في الراحة والفرح والسعادة التي لا تكون إلا في روح جماعية، كالأعياد والأفراح والمناسبات
3. سعادة تكوين الأصدقاء واللقاء بهم، وعمليات تجديد الصداقة، وإبداء أرائه وأفكاره عن طريق السماع والمحادثات مع الآخرين.
4. تعلّم مهارات وخبرات وتجارب سلوكية عن طريق لقاء الآخرين، اقتداء وتقليدا وإيحاء ومناقشة.
5. المساعدة في معرفة الإنسان نفسه عن طريق الاختلاط بغيره مقارنة وتجاوباً.
6. معاونة الآخرين له عن طريق حل مشكلاته بالمشورة والمعونة.
7. الشعور بالعزة والقوة عندما يدرك الفرد أنه عضو في جماعة.

المطلب الثاني: المضامين التربوية الاجتماعية المُستنبَطة من سورة فاطر

وفيما يلي عرض لأبرز وأهم المضامين التربوية الاجتماعية الواردة في آيات سورة فاطر:

1- تكوين الأسرة نعمة من نعم الله تعالى.

نبه الله عز وجل في غير ما آية في كتاب الله على مراحل خلق الإنسان وعظمة خلقه سبحانه حيث خلق الإنسان وجعل منه الزوجين: ذكراً وأنثى كما قال تعالى: (والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجاً) فاطر: 11

يذكر تعالى مراحل خلقه الآدمي وتنقله من تراب إلى نطفة وما بعدها حيث خلق أبينا آدم من تراب فجعل من نسله الذكر والأنثى، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين، فجعل الأرواح من جنس واحد فالله عالم لايخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء. (ابن كثير، 1423، 3، 699.) الطبري، 1422، 6، 243/، السعدي، 1422،، 1، 804)

"الخلق يتم من خلال أطوار ومراحل في كل ميادين الخلق عامة ومن ذلك مراحل خلق الإنسان: النطفة والمضغة والعلقة والطفولة والشباب والكهولة والشيخوخة، وتمر الجماعات والأمم خلال أطوار من النشأة والقوة والضعف، والغنى والفقر، والتقدم والتأخر، والعلم والجهل إلى غير ذلك من الأطوار الاجتماعية والعلمية والنفسية " (الكيلاني، 1407، 244)

حيث إن تكوين الأسرة يحقق كثير من المصالح الاجتماعية، ولذا نجد أن التشريع القرآني راعى مصلحة الفرد، ومصلحة الجماعة، فنظم حياة الفرد حتى قبل ميلاده في إطار تشريعي دقيق، وكذا في مراحل حياته وعلى اختلاف ظروفه من حيث الغنى والفقر، والقوة والضعف، وما يعتريه من تغيرات، كذا نظم شؤون الجماعة، وحافظ على استقرارها. (الدوسري، 1426، 452) فقال تعالى (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم: 21، وقال تعالى (وإنه خلق الزوجين الذكر والأنثى *من نطفة إذا تمنى) النجم: 45، 46)، وقال تعالى: (فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى) (القيامة: 39)، وقال تعالى (وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً)(الفرقان: 54) وجه الدلالة من الآيات كما فسرها البيضاوي: أنه (خلق من مادة واحدة بشراً ذا أعضاء مختلفة، وطباع متباعدة، وجعله قسمين متقابلين، وربما يخلق من نطفة واحدة توأمين ذكراً وأنثى) (البيضاوي، 1421، 145)

فالأصل البشري لأبناء البشرية قاطبة هو أصل واحد، ومهما تفرق الناس بعد ذلك إلى أمم وقبائل وبلدان وأجناس، فإنما هو كتفرق البيت الواحد والإخوة من أب واحد وأم واحدة، وما كان كذلك فسبيل هذا الاختلاف في أجناسهم وبلدانهم أن يؤدي إلى تعاونهم وتعارفهم وتلاقيهم على الخير، ومن ذلك انبثق المبدأ الإنساني الخالد (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا)(سورة الحجرات: 13، فالتربية الإسلامية تدعو للاعتناء بالأنساب وأنها شرعت التعارف وذم التفاخر والبعد عن التفرقة والعنصرية، وأن مقياس الخيرية بين البشر التقوى حيث إن التقي غير النسيب يقدم على النسيب غير التقي. (السيوطي، 1401، 242)

ومن دلالة الآيات أن من سنن الله تعالى في خلق الإنسان التدرج، حيث أنه في ذلك دلالة عظيمة على أن كل شيء في الخلق يسير بدقة متناهية وإتقان منقطع النظير، فقدرة الله عز وجل عظيمة تربي في الإنسان فكرة التأني والإمهال وعدم الاستعجال للوصول إلى الأهداف وأن الحياة مراحل لها مسارات محدده فهذه مرحلة المهد ثم الطفولة ثم الشباب ثم الشيخوخة لا يمكن أن تتقدم أو تتأخر وفي ذلك دلالة على تقدير العليم الخبير وفي ذلك إشارة على أن من السنن ما تكون ثابتة لا تتبدل ولا تتغير.

فالمتتبع لمراحل خلق الإنسان يشعر بعظمة الخالق سبحانه واتقانه، ابتداء الخلقة من العدم ثم تكوين الجنين ثم تزويدهم بخصائص وصفات موروثة من الوالدين إلى جانب ما يكتسبه من صفات عبر مراحل حياته

ويتضح مما سبق أن القرآن الكريم تضمن صراحة حقيقة تكوين الإنسان، الأمر الذي يجعل المربين يدركون تلك الحقائق ويفيدون منها في تنمية قوى الإنسان المسلم وتزكية نفسه وتهذيبها. واستثمار ما آتاه الله من قدرات حتى يكون بذلك إنساناً وفقاً للتصور القرآني عن الإنسان السوي، القادر على النهوض بتبعات التكليف وحمل الأمانة والاستخلاف في الأرض.

2- الخلافة في الأرض مطلب رباني اجتماعي.

كرم الله عز وجل الإنسان وأعلى شأنه ورفع مكانته وأسجد له ملائكته وسخر له ما في الأرض والسماوات وجعله خليفة في الأرض لتحقيق عمارتها واستغلال مواردها، فهو المخلوق المميز بالخلافة الكبرى والمهمة العظمى التي لأجلها خلق الله المخلوقات كما في قوله تعالى (وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ) (الجاثية: 13)

إن الخلافة المهمة الوجودية للإنسان – تعني الخلافة عن الله تعالى لتنفيذ مراده في الأرض وإجراء أحكامه فيها، وهذا معناه أن يكون للإنسان سلطان في الكون بغاية تطبيق المهمة التي كلفه بها المستخلف الله ائتمارا بما أمر وانتهاء عما نهى. (النجار، 1415، 61)

ويتحقق معنى الاستخلاف في الأرض في قوله تعالى (هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا) (فاطر: 39)

فالله عز وجل استخلف الانسان في الارض وأنعم عليه نعمه الظاهرة والباطنة، ومكّنه في الأرض ليقوم بالأعمال التي تعود عليه بالنفع من زراعة وحراثة وغيرها لتحقيق الاستفادة من ما أودعه الله للإنسان من خيرات فمن كفر بالله فعليه وبال وعاقبة كفره (البغوي 1423، 3، 574/السعدي، 1421، 1، 384 /الطبري، 1422، 6، 259).

ومن ذلك فعمارة الارض واجبة على بني آدم (السيوطي 1401، 151)، وجاء في قوله تعالى (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) البقرة: 30) فيها دلالة على أهمية الخلافة وعلو مكانتها فأخبر الله من خلال الآية أنه سيكون خلق من خلقه معنيين بهذه الخلافة.

وما يدل أيضاً على أهمية عمارة الأرض: أن الشريعة رتبت على إعمارها الأجر وجعلته سبباً للثواب، وذلك من قوله صلى الله عليه وسلم: " ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير ولا إنسان إلا كان له صدقة متفق عليه (البسام، 1417، 119) ومما يدل على أهمية الاستخلاف في الأرض قول النبي صلى الله عليه وسلم "لو

قامت القيامة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها "(مسند أحمد، رقم الحديث 12902، ج 20، صـ 251) حيث إن العمل في ذلك الوقت لا فائدة منه، لكن المعنى يشير إلى أن الإنسان سيبذل ويعمل إلى آخر يوم من حياته وسيثاب على عمله واتباعه ثم أن فيها تذكير باطلاع الله على عباده وعلمه بصدق أعمالهم.

فالمسؤولية الاجتماعية في الحياة الدنيا هي نتيجة لازمة لعلاقة المسؤولية الأخروية، فهي الحلقة التي تربط بين مواقف الإنسان في الدنيا وفي الآخرة ومن ذلك تعدد المسؤوليات، مسؤولية الفرد عن نفسه وعن أسرته وعن أقربائه وعن الأمة. . . "الكيلاني، 1407، 216-217)

وتربية المسلم على تقدير المسؤولية الاجتماعية ضرورة في مجتمعنا المسلم الحاضر، وهي تربية تنفذ إلى أعماق شخصيته، لأنها تناشد فيه الجانب الاجتماعي، وتمنحه وعياً وبصرًا بجوانب دوره الاجتماعي، فالمسؤولية التربية على العطاء والخدمة المجتمعية والدور الفعال والمؤثر في بث روح التعاون بين أفراد المجتمع والمساهمة في التغيير الإيجابي للارتقاء بالفرد والمجتمع.

فالبناء الاجتماعي بحاجة إلى أناس أكفاء قادرين على اعمار الأرض وإدارة منشآتها بكفاءة عالية ومن ذلك من جاء عن يوسف عليه السلام حينما قال (أجعلني على خزائن الأرض) (يوسف: 55) يقول السيوطي: "استدل به على جواز طلب الولاية كالقضاء ونحوه لمن وثق من نفسه القيام بحقوقه. . . وعلى أن المتولي أمرأ شرطه أن يكون عالماً به خبيراً ذكي الفطنة، وجواز التولية من الكافر والظالم "(السيوطي، 1426، 155)

إن مبدأ المسؤولية من أهم مبادئ التربية الإسلامية، فلقد خلق الله تعالى عباده لغايات ومقاصد محددة، ترتبط برسالة الله إلى البشر وتحقيق عبوديته والعمل على تعمير الأرض وتزكية النفس البشرية، ولا يتحقق تعمير الأرض بلا مسؤولية يتحملها الفرد نحو نفسه ونحو مجتمعه.

فالمتتبع لآيات القرآن الكريم يجد أنها ترشد إلى العناية بمبدأ المسؤولية فلقد جاء في قوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) آل عمران: 103) حيث أمر الله سبحانه وتعالى بما يعينهم على التقوى وهو الاجتماع والاعتصام بدين الله والتمسك بكتاب الله وهدي النبي صلى الله عليه وسلم، فاجتماع المسلمين على دينهم، وائتلاف قلوبهم يصلح دينهم ودنياهم. (السعدي، 1422، 1، 807).

وفي ذات السياق يأتي حديث النبي صلى الله عليه وسلم "والرجل راعٍ في أهله، وهو مسؤول عن رعيته. والمرأة راعية في بيت زوجها، ومسؤولة عن رعيتها "(البخاري، رقم الحديث (893)، 4، صـ5)

وفي المجال التربوي يبقى النص الشرعي الواضح في القضايا التربوية لا يقبل التغيير، ويجب الانقياد له والبناء التربوي عليه، كما قال تعالى: (يأيها الذين ءامنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً) (التحريم: 6)فإنها نص في تحميل المسؤولية التربوية الفردية والأسرية، إذ الوقاية حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره، ويقول مقاتل رحمه الله: "المعنى قوا أنفسكم وأهليكم بالأدب الصالح النار في الآخرة. . . فعلينا أن نعلم أولادنا الدين والخير وما لا يستغنى عنه من الأدب " (الشوكاني، 1422، 5، 271) فالتربية الصالحة والتنشئة السليمة لا تكون إلا بتحمل المسؤولية سواء من الوالدين تجاه ابنائهم أو الأبناء تجاه أنفسهم.

إن استشعار مسؤولية الانتماء الى الإسلام ديانة وشريعة، تحفز الإنسان على محاسبة النفس على التقصير في عدم امتثال ما أمر الله به واقتراف المعاصي والبعد عن الله يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن جسده فيما أبلاه وعن علمه ماذا عمل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه) (الترمذي، رقم الحديث (2417)، ج4، صـ612)فالسؤال يوم القيامة سيكون للفرد عن نفسه أولا قبل أي أحد غيره، فالمسؤولية في صلاح النفس تقع على عاتق الشخص فلا يتحاسب أحد بجريرة غيره كما يقول تعالى في سورة فاطر (ولا تزر وازرة وزر أخرى وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء

ولو كان ذا قربى إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه وإلى الله المصير) فاطر: 1

3- العطاء والإنفاق يعمق مبدأ التكافل الاجتماعي.

إن اسمى ما نادت به الشريعة وحرصت عليه تحقيق الإحساس بالآخر وتعميق مبدأ الانفاق في سبيل الله وتحقيق التكافل الاجتماعي وامتدحت القائمين على كفالة الأيتام والمنفقين في سبيل الله وراعت جانب التوازن في الإنفاق ومن الآيات الدالة على عظيم الأجر المترتب على الإنفاق في قَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ} [فاطر: 30] يذكر الله تعالى بعظم حال الذين يعملون الصالحات، فالَّذِينَ يَقْرَؤُونَ كِتَابَ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ الْمَفْرُوضَةَ بأدائها بمواقيتها وبِحُدُودِهَا وَتَصَدَّقُوا بأموالهم سِرًّا وَعَلَانِيَةً فيُؤَدُّونَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَيَتَطَوَّعُونَ بِالصَّدَقَةِ مِنْهُ بَعْدَ أَدَاءِ الْفَرْضِ الْوَاجِبِ عَلَيْهِمْ سيجازيه الله عز وجل خير الجزاء. فِيهِ (الطبري، 1422، 6، 365 / ابن كثير، 1423، 3، 674 /السعدي، 1422، 1، 808)

حيث أعد الله لعباده المتقين جناته نظير تمسكهم باكتساب الصفات الاجتماعية التي ينطلقون منها إلى علاقات اجتماعية تساهم في تعزيز التماسك الاجتماعي المسلم ومنها الإنفاق في جميع الأحوال في اليسر والعسر فينفق المسلم بقدر ماله ولا يبخل عن الإنفاق. فهو بذلك يربي على الاعتدال في الإنفاق فلا ينسى حق الأيتام والفقراء والمساكين، وبهذا يتحقق التوازن الاقتصادي والتكافل الاجتماعي في المجتمع المسلم.

والشواهد والأحاديث في باب الانفاق كثيرة منها ما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: "مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِن مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بعَفْوٍ إلاَّ عِزًّا، وَما تَواضَعَ أَحَدٌ للهِ إلاَّ رَفَعَهُ اللهُ تَعَالَى" (مُسْلِمٌ، رقم الحديث 2588، جـ 4، صـ 2001)، أنَّ الله تعالى يخلفها بعوض يعوّضه به عن نقص المال، بل ربما زادته؛ قال تعالى: {وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ} [سبأ: 39]، وقال تعالى: {مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً} [البقرة: 245]. (البسام، 1417، 501)

ومن أهداف التنشئة الاجتماعية في التربية الاسلامية تحقيق التكافل الاجتماعي بعفة نفس المحتاج، كما فعل عبد الرحمن بن عوف حين رفض قسمة المال مع الأنصاري، وقال له: (بارك الله لك في أهلك ومالك، أين سوقكم، (البخاري، رقم الحديث، 3780، جـ 5، صـ 31) (الفتح، 7، 112) وطلب أن يدله على السوق ليعمل بيديه ويعتمد على نفسه ويأكل من كسب يديه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتفقد أصحابه رضي الله عنهم، فإذا رأى على بعضهم مخالفة لهذا الاعتدال وجه إلى ما هو خير، وهذا دلالة على التوسط في الإنفاق وإن من تمام النعمة أن تظهر على العبد. (السحيم، 1432، 86) فرغب الله عز وجل في كتابه في إنفاق المال في مصارفه المشروعة.

فالمتأمل في حال المجتمع يجد الأغنياء والفقراء لذلك على المرء المستطيع المليء تفقد أقاربه وجيرانه وتلمس احتياجاتهم ومد يد العون لهم وتعويد المتربين على البذل والعطاء من خلال إشراكهم في الإنفاق والأعمال التطوعية المختلفة.

4- قيمة العدل الإلهي وامتثاله في المجتمع

العدل قامت عليه السموات والأرض فالله عز وجل حرم على نفسه الظلم وجعله بين عباده محرماً، فالإنسان لابد أن يحقق العدالة في كافة شؤون حياته ولا تأخذه في الحق لومة لائم، وينتهج نهج الأنبياء في معاملاتهم وسلوكياتهم، ولقد تجسد مفهوم العدالة في سورة فاطر في قوله تعالى(وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى) (فاطر: 18)

هذا مظهر عدالته تعالى فهو مع قدرته وقهره لعباده ذو عدل فيهم فلا يؤاخذ بغير جرم، ولا يحمل وزر نفس نفسا أخرى لم تذنب ولم تزر بل كل نفس تؤخذ بذنبها إن كانت مذنبة هذه عدالته تتجلى لعباده يوم يعرضون عليه في يوم كله هول وفزع ففي يوم القيامة كل أحد يجازى بعمله، ولا يحمل أحد بذنب أحد يدل عليه قوله {وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ} أي نفس مثقلة بالخطايا والذنوب تستغيث بمن يحمل عنها بعض أوزارها، أي حمل ما عليها من الذنوب ولا يحمل منه شيء ولو كان {ذَا قُرْبَى} أي ولو كان المدعو ذا قرابة له ابنه أو أباه أو أمه أو أخاه بل يتمنى العبد أن يكون له حق على أحد. (البغوي، 1423هـ، 3، صـ 568).

وفيما يخص تحقيق الاعتدال وتربية المجتمع عليه "موقف النبي صلى الله عليه وسلم النموذج العملي المطبق لمراد الله في أرضه، تجاه هذا الحماسة للفكرة الجديدة في أنه إذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وإذا سرق فيهم الشريف عفوا عنه فكبح جماحهم، وبث روح الاعتدال فيهم ومثل ذلك حتى أن أعلنها صريحة فقال لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها. ليصور لهم مظهر من مظاهر العدالة الإنسانية وليرسي قواعد التعاملات البشرية"(السحيم، 1432، ص 114).

ومصداق ذلك قوله تعالى (يا أيها الذين ءامنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى (المائدة، 8) قال ابن كثير رحمه الله " أي لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فيهم، بل استعملوا العدل في كل أحد صديقاً كان أو عدواً" (ابن كثير، 1422هـ، 3، 667)، وقد استنبط النسفي رحمه الله معنى بليغ حيث يقول: " نهاهم أولاً أن تحملهم البغضاء على ترك العدل، ثم استأنف فصرح لهم بالأمر بالعدل تأكيداً وتشديداً، ثم استأنف فذكر لهم وجه الأمر بالعدل وهو قوله تعالى (هو أقرب للتقوى)وإذا كان وجوب العدل مع الكفار بهذه الصفة من القوة، فما الظن بوجوبه مع المؤمنين الذين هم أولياؤه " (النسفي، 1419هـ، جـ1، ص 276).

يقول شيخ الإسلام ابن تيميه: "ومن سلك ريق الاعتدال عظم من يستحق التعظيم، وأحبه وتولاه، وأعطى الحق حقه، فيعظم الحق، ويرحم الخلق، ويعلم أن الرجل الواحد تكون له حسنات وسيئات، فيحمد ويذم، ويثاب ويعاقب، ويحب من وجه، ويبغض من وجه، هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، خلافاً للخوارج والمعتزلة ومن وافقهم " (ابن تيمية، 1406هـ، جـ 27، ص 543)

ولما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بعد نضال استمر إحدى وعشرين سنة ووقف موقف المنتصر ممن حاربوه وأخرجوه وكذبوه، يومئذ أعلن تطبيق المبادئ التي طالما نادى بها من قبل،، فقال وهو على باب الكعبة، وقريش ذات الكبرياء والفوارق الاجتماعية الظالمة تسمع ما يقول: "يا معشر قريش إن الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء، الناس من آدم، وآدم خلق من تراب "ثم تلا قوله تعالى وهو ما كان ينادي به قبل أن ينتصر (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)(سورة الحجرات: 13) (السباعي، 1420هـ، ص103، 104).

لقد نهى الله تعالى عن إتباع الهوى، فقال تعالى (فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا) (النساء 135)، قال ابن كثير رحمه الله: " أي: فلا يحملنكم الهوى والعصبية وبغض الناس إليكم على ترك العدل في أموركم وشؤونكم، بل الزموا العدل على أي حال كان " (ابن كثير، 1428هـ، 3، 535).

لذلك حرصت التربية الإسلامية على إظهار العدل وتربية الأبناء عليه، والمتتبع لمقاصد الشريعة الإسلامية يجد أن المرتكز الأساسي لها تحقيق العبودية لله وتحقيق مصالح العباد ولا يكون إلا بإقامة العدل والتربية على هذا المبدأ العظيم.

5- الحلم والصفح والتسامح بابه أوسع من الانتقام:

للصفح مكانة عظيمة عند الله تعالى، حيث إن الله امتدح نفسه بصفة الحلم والعفو والمغفرة في أغلب آيات القرآن الكريم، ورتب عظيم الأجر لمن تنازل عن حقه لأجل الله (فمن عفا وأصلح فأجره على الله) الشورى: 40)

قال تعالى (إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) (فاطر: 41)

أخبر تعالى عن قدرته العظيمة التي تقوم بها السماء والأرض عن أمره، وما جعل فيهما من القوة الماسكة لهما، وتمام رحمته، وسعة حلمه ومغفرته، وأنه تعالى يمسك السموات والأرض عن الزوال أي لا يقدر على دوامهما وإبقائهما إلا هو، وهو مع ذلك حليم غفور، أي: يرى عباده وهم يكفرون به ويعصونه، وهو يحلم فيؤخر وينظر ويؤجل ولا يعجل، ويستر آخرين ويغفر، ولهذا قال: (إنه كان حليماً غفوراً). (ابن كثير، 1422هـ، 3، صـ 682)

فالشاهد من الآيات عظم حلمه سبحانه مع قدرته على إنزال العقوبة بالعاصين مع ذلك وسعتهم مغفرته وحلمه وكرمه فمن حلمه جل في علاه أنه لا يعاجل بالعقوبة لطيف بعباده يمهلهم حتى يتوبوا وينيبوا ومع ذلك لا يكون منهم إلا الإصرار على المعاصي ومجاوزة الحد في الطغيان فاستحقوا بذلك عظيم الجزاء يوم القيامة، لذا قال تعالى (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا (45)

أي لو آخذهم ذنوبهم، لأهلك جميع أهل السموات والأرض، وما يملكونه من دواب وأرزاق. قال سعيد بن جبير، والسدي في قوله: (ما ترك على ظهرها من دابة) أي: لما سقاهم المطر، فماتت جميع الدواب. (ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى)، أي: ولكن ينظر إلى يوم القيامة، فيحاسبهم يومئذ، ويوفي كل عامل بعمله، فيجازي بالثواب أهل الطاعة، وبالعقاب أهل المعصية، ولهذا قال تعالى: (فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً). (ابن كثير، 1422هـ، 3، صـ 682)

فربنا جل في علاه يقبل التوبة ويصفح عن من أساء، ومما جاء في فضل الصفح ما قاله ابن القيم "إن فِي الصَّفْحِ وَالْعَفْوِ وَالْحِلْمِ: مِنَ الْحَلَاوَةِ وَالطُّمَأْنِينَةِ وَالسَّكِينَةِ، وَشَرَفِ النَّفْسِ، وَعِزِّهَا وَرِفْعَتِهَا عَنْ تَشَفِّيهَا بِالِانْتِقَامِ: مَا لَيْسَ شَيْءٌ مِنْهُ فِي الْمُقَابَلَةِ وَالِانْتِقَامِ"، (ابن القيم، 1416هـ، ص303)

وكما قال عمر بن عبد العزيز: "أحب الأمور إلى الله ثلاثة، العفو في القدرة والقصد في الجدة والرفق في العبادة، وما رفق أحد بأحد في الدنيا إلا رفق اللهُ به يوم القيامة" (البستي، 1374هـ، ص167)

"حكي أن رجلاً قال لضرار بن القعقاع: والله لوقلت واحدة لسمعت عشراً. فقال له ضرار: والله لو قلت عشراً لم تسمع واحدة". (الماوردي، 1437هـ، ص 288)

إن المحك الصحيح للحكم على السلوك الإنساني بالخير والحسن، أو بالشر والقبح، هي المثل والقيم الروحية والخلقية التي هيا غاية الأخلاق والدين معاً، والتي وضحها الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز، وحث عليها الرسول صلى الله عليه وسلم وكان أنموذجاً لها.

6- السنن الكونية لا تتبدل ولا تتحول.

القرآن العظيم يوجه أنظار المسلمين إلى السنن الربانية التي تستقيم بها حياة البشر على الأرض ليتعرفوا عليها وتقوم حياتهم بمقتضاها فشريعة الله وسننه لا تخضع للأهواء، لأنها سنن ثابته لا تتغير ولا تتبدل، قال تعالى: (فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا) (فاطر: 43)، وقد استخدمت السنة في القرآن بمعنى الطريقة، قال تعالى (سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) (الفتح: 23).

قال تعالى (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا) (فاطر: (44)

يحض تعالى على السير في الأرض، في القلوب والأبدان، للاعتبار، لا لمجرد النظر والغفلة، وأن ينظروا إلى عاقبة الذين من قبلهم ممن كذبوا الرسل، وكانوا أكثر منهم أموالاً وأولاداً وأشد قوة، وعمروا الأرض أكثر مما عمرها هؤلاء فلما جاءهم العذاب لم تنفعهم قوتهم، ولم تغن عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً. (السعدي، 1422، 1، 812) / البغوي، 1423، 3، 574 /الطبري، 1422، 6، 262)

ومن سنة الله التي لا تتبدل ولا تتحول إهلاك الظالمين، كما قال تعالى (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً) (الإسراء: 16) فهذه الآية الكريمة تؤكد أن الفساد السلوكي المتمثل في الفسق هو العامل الأساس وراء هلاك المجتمعات، حيث أنه جل في علاه يمهل ولا يهمل وإذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، سنة الله لا تتبدل ولا تتغير، كما قال تعالى (سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) الأحزاب: 62)

"الخلق جميعهم عباد الله تعالى وقد أخبرهم بما عليهم أن يقوموا به، وحين يمتثلون لذلك، فإنهم يفوزون بكرامته تعالى –وحين يحيدون عن سبيله، ويعصون رسله، فإن مصيرهم معروف، وهو الهلاك والبوار، وهذه السنن التي لا يطرآ عليها تغيير أو تبديل، فهي عامة وشاملة لكل الناس في كل زمان ومكان (بكار، 1435، 10)

فالله سبحانه وتعالى يحث عباده عند السير في الأرض مشاهدة ما حدث للأقوام السابقة أن يستخدموا قلوبهم للتدبر والتأمل والتفكير، وآذانهم لسماع القصص والمواعظ حول ما حدث لتلك الأمم من دمار وهلاك حتى يكون في ذلك عظة وعبره لغيرهم، ومنها أن يتجنب الإنسان الأخطاء والانحرافات التي تقع فيها الأمم السابقة (الفايز، 1414، 56- 57)

ومن سنن الله التي لا تتبدل ولا تتغير سنة الإمهال والتأخير فهي محمودة ومذمومة، محمودة إذا استغلها في التوبة ومذمومة من جانب إنها قد تكون استدراج، فلابد من الاعتبار والتفكر بحال الأقوام السابقة واختلاف المجتمعات والعقوبات المفروضة من الله.

يقول ابن القيم رحمه الله: " وما الذي أغرق أهل الأرض كلهم حتى علا الماءُ فوق رؤوس الجبال؟

- وما الذي سلّط الريح على قوم عاد حتى ألقتهم موتى على وجه الأرض كأنهم أعجاز نخل خاوية، ودمّرت ما مرّت عليه من ديارهم وحروثهم وزروعهم ودوابّهم، حتى صاروا عبرة للأمم إلى يوم القيامة؟
- وما الذي أرسل على قوم شعيب سحاب العذاب كالظلل، فلما صار فوق رؤوسهم أمطر عليهم ناراً تلظّى؟
- وما الذي أغرق فرعون وقومه في البحر، ثم نُقلت أرواحهم إلى جهنم: فالأجساد للغرق، والأرواح للحرق؟
- وما الذي خسف بقارون، وداره، وماله، وأهله؟
- وما الذي أهلك القرون من بعد نوح بأنواع العقوبات ودمرَّها تدميراً؟
- وما الذي أهلك قوم صاحب يس بالصيحة حتى خمدوا عن آخرهم؟
- وما الذي أغرق فرعون وقومه في البحر، ثم نقلت أرواحهم إلى جهنم، فالأجساد للغرق، وللأرواح الحرق " (ابن القيم، 1418، 27)

ومن السنن ما جاء في قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ) (الرعد: 11)

أي أن الله لا يغير النعم التي أنعمها على أهل القرى إلى نقمة وعذاب، إلا إذا غيروا ما بأنفسهم، وانقلبوا من الإيمان الذي فطروا عليه بفطرتهم إلى الكفر والشرك، وفي ذا حض على إصلاح النفس ومراقبة الإنسان لسلوكه،

فممارسة الاصلاح الذاتي والمراقبة المستمرة للسلوك مفتاح للتقدم الحضاري والاجتماعي، ونقطة البداية الصحيحة لأي تغير اجتماعي نحو الأفضل، وعندما يطور الإنسان حياته ويغيرها إلى الأفضل فإنه بذلك يسعى إلى تغيير وتطوير الأمة بكاملها، فالتغيير ينبع من الداخل ومالم يدرك الإنسان اخطاءه ويستبصر بها فلن يتغير.

ومن السنن الربانية الثابتة التي يبينها القرآن الكريم للمسلمين: أن أعمال البشر من سيئة أو حسنة يترتب عليها نتائج حتمية لا يمكن تغييرها: (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا. . .)الروم: 41، والنتائج تترتب بقدر من الله ولكن الله يخبرنا أنه يُجري قدره في الأرض بحسب ما يكون من سلوك الناس، ووفق سننه في الكون. (الدوسري، 1434، 183-194)، السير في الأرض والنظر في مآل الأمم السابقة ومصيرهم فيه تحقيق للاعتبار والاتعاظ بحال الأمم السابقة وفيه دروس لمن تأملها فهي كالمفتاح لعقول المتربين تلهمهم بما يكون حال مستقبلهم إذا عرفوا كيف يستفيدون من تاريخهم

المبحث الثالث: التطبيقات التربوية المستنبطة من سورة فاطر وتطبيقها على مؤسسة الأسرة

جدول (1) التطبيقات التربوية للمضامين الاجتماعية في الأسرة:

المضامين التربوية	تطبيقات عملية
المبادرة إلى العمل الصالح سبب لنيل رضوان الله	من الوسائل التربوية التي ينبغي على الأسرة أن تعني بها التعليم با لنمذجة وبترسيخ المبادئ والقيم والآداب والأخلاق عن طريق المحاكاة من خلال تمكين الأبناء من المشاركة في العملية التربوية ودمجهم مع كل شرائح المجتمع من خلال إعطائهم فرصة التعلم بالمحاكاة والتقليد لما فيه من صقل لشخصياتهم. (الدويش، 1437هـ، ص257) مثال: إشراك الأبناء بالأندية الصيفية، حضور ورش عمل، دورات في الرسم ودروات في الروبوت والذكاء الاصطناعي، تسجيلهم كمتدربين في بعض المراكز لممارسة العمل وتنمية لمهاراتهم.
استشعار مراقبة الله تعالى في الأقوال والأعمال.	على الوالدين الحرص على تعزيز القيم والأخلاق الإسلامية واجتماع ابنائهم بأقرانهم وكل من تميز بالخلق الحسن فهذا من شأنه أن يختصر الطريق للأهل في تربية ابنائهم ويعتبر وسيلة تربوية ناجحة، سيما في عصر الطفل بات مشغولاً بالأجهزة الإلكترونية والألعاب الغير مفيدة فعلى الوالدين مراقبة وسائل الإعلام فهي تعرض الغث والسمين، والجيد والرديء والمقبول والمرفوض والحلال والحرام، فالطفل أمانه عند والديه لا ينبغي تركه أمام هذه القنوات بدون مراقبة أو توجيه فلذلك المسؤولية على الأسرة عظيمة مع الانفتاح على العالم. مثال: لابد أن تحرص الأسرة على فتح باب الحوار مع الأبناء والمشاهدة معهم ومشاركتهم الرأي ثم توضيح الصحيح والمقبول وما لا يستحسن لهم مشاهدته ومحاولة حجب القنوات المدمرة للأخلاق وعلى الأسرة أن ترفع الوعي لديها فيما يخص برامج التواصل واستخداماته فلا يعذر الجهل بها ومحاولة تحميل البرامج التي تحمي ابناءها مثل برنامج اليوتيوب النقي والبرامج التي تحمي اخلاق الأبناء، وحماية الطفل من الانهيار بوسائل التواصل وأن لا يستسهل الأهل بانغماس ابنائهم في مواقع الإنترنت.
تنمية الجانب الأخلاقي بغرس القيم	على الوالدين مراعاة وتقويم سلوك الأبناء والارتقاء بأخلاقهم، وتعليمهم منذ طفولتهم القيم الأخلاقية والمبادئ التربوية. مثال: استخدام الأسلوب القصصي بذكر مواقف النبي صلى الله عليه وسلم مع الصحابة، ومن ذلك مؤاخاة النبي عليه السلام بين المهاجرين والأنصار، وما كان من صدق الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك وكيف أن الله قبل توبتهم بسبب تحليهم بصفة الصدق صفح الله عنهم (ثم تاب عليهم ليتوبوا). وقد قص قصة الصحابي الجليل كعب بن مالك رضي الله عنه الذي قال بكل صدق للرسول صلى الله عليه وسلم سبب تخلفه عن غزوة تبوك، قال الرسول صلى الله عليه وسلم للصحابي كعب بن مالك: " «مَا خَلَّفَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي، وَاللهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، لَرَأَيْتُ أَنِّي سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا، وَلَكِنِّي وَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ، لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ

المضامين التربوية	تطبيقات عملية
	حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ، إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عُقْبَى اللهِ، وَاللهِ مَا كَانَ لِي عُذْرٌ، وَاللهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا هَذَا، فَقَدْ صَدَقَ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فِيكَ»". (مسلم، رقم الحديث 2769، ج4، ص2120.
العطاء والإنفاق يعمق مبدأ التكافل الاجتماعي	الأسرة تربي الأبناء منذ نعومة أظفارهم على حب البذل والعطاء والقرب من الله وذلك من خلال: مثال: إعطاءهم مهام لأعمال تطوعية على مستوى الأسرة من المساعدة في شؤون المنزل أو مساعدة الأقارب من الجد أو الجدة، ومن ناحية أخرى تنمية روح التعاون من خلال إشراكهم في الجمعيات الخيرية للأيتام حتى يتعود الأبناء على الإحسان من خلال المشاركة تقديم يد العون لهم بتقديم الهدايا للأيتام والمرضى والإنفاق على المحتاجين وجعل الأبناء يساهموا في ذلك من دخلهم الخاص، وتعزيز السلوك الإيجابي ومكافأتهم عليه فيتحقق لهم الشعور بالآخر وتنمية الشراكة المجتمعية في المجتمع.
تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الفرد	من أساليب التربية تصحيح المفاهيم وتعديل السلوك من خلال تعليم الأبناء مهارة حل المشكلات بوضعهم في مواقف حياتية، فقد "اتجهت التربية الحديثة إلى الاهتمام بإيجاد الموقف، والمشكلة التي تمس التلميذ مباشرة، وتتصل بمواضع اهتمامه، فيجد نفسه مدفوعاً من تلقاء نفسه إلى حلها والتفكير فيها بجهده وبتفكيره "(عبد المجيد وآخرون، 176). مثال: طفل تعرض للتنمر داخل المدرسة، فالأهل يقع عليهم الدور الأكبر في تقوية الطفل وذلك بزيادة ثقته بنفسه وتذكيره بأن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، ثم العمل على إشراكه في نشاط رياضي يساعده على استعادة ثقته بنفسه ومواجهة مشكلاته لما له من أهمية في بناء شخصيته، حيث وجدت دراسة في بحوث السلوك والعلاج تؤكد على أن الأطفال الذين يفتقرون إلى مهارة حل المشكلات قد يكونون أكثر عرضة للاكتئاب، وأن تدريس مهارات حل المشكلات لدى الأطفال يمكن أن يحسن من الحالة العقلية.
تنمية حس المسؤولية في خلافة الأرض لدى الفرد والمجتمع	اعطاء الطفل فرصة اختيار البديل الصحيح من خلال وضعه في مواقف وإعطاء بدائل محدده تعبر عن قيم يؤمن بها ثم مراقبة تصرفاته وسلوكياته ومن ثم تصحيح سلوكه بأسلوب الإقناع وضرب الأمثال. (أبو العينين، 1409، 132-151) مثال: ترك الطفل يختار الكتاب الذي يحب أن يقرأه ثم مناقشته في الأفكار التي توصل لها، ومن ذلك أن ابن عمر رضي الله عنهما رأى غلاماً لا يصلي إلا في ثياب رثه، وكان من فقه ابن عمر أنه ما أنكر عليه، وإنما سأله استفهاماً، ومن أبلغ الإقناع أن تجعل الشخص يسأل نفسه ويجيب على نفسه بخلاف ما يفعل حتى يتأدب، فقال له ابن عمر عِلَية القوم كيف تأتيه؟فقال الغلام: ألبس حلتي وأرجل جمتي. فقال ابن عمر: فالله أحق أن تتزين له.
قيمة الضبط الاجتماعي وما تحققه من استقرار المجتمع المسلم.	على الوالدين تشجيع ابنائهم على المناقشة والحوار بإثارة بعض القضايا التي تهم الأسرة وجعل الأبناء يعرضوا أفكارهم. مثال: يعرض الأب على أسرته موضوع الادخار وضبط ميزانية ودخل الأسرة وتأثير القيمة المضافة على الاوضاع الاقتصادية ثم يطلب من الأبناء الحوار والمشاركة وإبداء الرأي بكل شفافية، اختيارهم لمسار الادخار وتقليل المصروفات يتم باقتناعهم بعد أن جعلهم يشاركون في اتخاذ القرار والوصول إلى الثمرة المرجوة من الحوار، وهذا دأب النبي صلى الله عليه وسلم مع صحابته كان يضعهم في موطن السؤال، ثم يطلب منهم الرأي كما حدث مع معاذ، فعن معاذ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه إلى اليمن قال: كيف تصنع إن عرض لك قضاء؟ قال أقضي بما في كتاب الله، قال: (فإن لم يكن في كتاب الله) قال فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فإذا لم يكن في سنة رسول الله قال أجتهد ولا آلو قال: فضرب رسول الله صدري ثم قال الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يرضى رسول الله) (البخاري، رقم الحديث 1496، ج 2، ص128).
تكوين الأسرة نعم من نعم الله تعالى.	إن الإسلام يتعامل مع الإنسان باعتباره كائناً متكاملاً، جسد وبنية، عقل وروح، وكما أن الدين ليس أمراً هامشياً محدوداً في حياة الإنسان فهو مع ذلك لا يمكن فصله عن جوانب شخصية الإنسان الأخرى فعلى الأسرة أن تراعي معيار تكامل الشخصية من كل جوانبها حيث إن فهم الإنسان للدين وأساليب تطبيقه له في حياته لا ينفصل عن تكوينه العقلي وطريقة تفكيره، ولا عن استقراره وصحته النفسية (بكار، 1434، 44)

المضامين التربوية	تطبيقات عملية
	مثال: ينبغي على الأهل حين يشركوا أبنائهم في دورات تدريبية لتطوير الذات أن ينتبهوا لمحتواها لأن كثير من الدورات والكتب والندوات التي تدور في فلك تطوير الذات وتنمية الشخصية واكتساب المهارات لتؤسس في نفوس وروادها فكرة تعظيم الإنسان والتهويل من قدراته وإمكاناته تحت شعارات مختلفة (فجر قواك الخفية) (ايقظ المارد الذي بداخلك)، تحمل في طياتها الكثير من المعتقدات المناقضة للعقيدة، لا سيما عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر حيث إن بعضها يقوم على أساس إنكار القضاء والقدر، وأن العبد يخلق قدره، عبر علاقة (ميكانيكية)مباشرة بين العقل والكون فتفكير الإنسان هو الذي يحدد قدره بمعزل عن فعل الله وإرادته) (العجيري، د. ت، 48)
التربية الإسلامية والتوافق الاجتماعي	ينبغي أن تواكب الأسرة التقدم التقني وتحاكي المستوى العالمي في مجال البرامج الإعلامية الهادفة للطفل ليسهم ذلك في تعريف الطفل بالهوية الإسلامية. (العازمي، 1425، 24)لا سيما أن هذا الجيل يفوق والديه في التقنية، فالخطر على عقيدتهم أعظم. مثال: فالتقنية من شأنها أن تقرب المعاني الإيمانية وتعظيم الخالق من خلال استخدام المقاطع الكرتونية والوسائل التوضيحية بصورة متنوعة عن طريق التقنيات الحديثة، والتطبيقات المفيدة والمنصات التعليمية (الطليان، 1433، 34-43) ومن جانب آخر على الأسرة أن تراقب الآثار الخطيرة للممارسات الإلكترونية والتنمر الإلكتروني على الأبناء وأن يكون لديها الوعي الكافي بمخاطر الهجمات السيبرانية لحماية أبنائها.
تنمية مهارات الأبناء ورفع مستواهم	الكشف عن الاستعدادات الإبداعية لدى المتربين وتنمية روح الإبداع والابتكار. وهذا ما كان يحرص عليه صلى الله عليه سلم من خلال استثارة اذهان الصحابة وجعلهم يفكرون في المسألة منها حينما أرسل أحد الصحابة إلى اليمن فقال له ماكنت ستحكم عليهم لو امتنعوا يريد أن يجعلهم يستنبطون الحل الصحيح ومنها موقفه من سؤاله عن شجره تشبه المؤمن في مثل ذلك ينمى الخيال والإبداع. مثال: من خلال إشراكهم ببرامج تدعم الأفكار الإبداعية وتحفزهم على التفكير خارج المألوف، مثال برامج موهبة للإبداع، البرامج المقدمة من أكاديمية مسك، وغيرها من البرامج، والابتعاث الداخلي والخارجي يسهم في تكوين بصيرة بمجالات الإبداع والابتكار والاختراع مثل الإبداع العقلي والإبداع الأخلاقي والإبداع الفكري واستخدام الحوافز المادية والمعنوية والتشجيع من شأنه رفع مستواهم وتنمية روح الابتكار على مستوى الفرد والمجتمع.
أهمية تحقيق العدالة الاجتماعية	تكوين القناعات التامة الصحيحة بأهمية العدالة وضرورتها للحياة الاجتماعية، لا سيما لما يعرض للطفل من مواقف فيربى على التخلق بخلق العدل في مجتمعه سواء المدرسي أو الأسري. مثال: من خلال القراءة في قصص السلف وقصص الأنبياء وعرض آيات القرآن وتفسيرها كل ذلك يجعل الطفل يمتثل قيمة العدالة، أو يعطى الطفل ألعاب التركيب أو ألعاب التفكير المبكر أو الاستفادة مواقع الألعاب التدريبية، تشجيعه على تصميم لعبة حركية أو إلكترونية أو الاشتراك في مجلة للأطفال وتزويدهم بالقصص.
مبدأ الثواب والعقاب في تعديل السلوك.	النفوس تنقاد بالسلوك الإيجابي ولا شك أنها تنفر من التعامل السلبي، استخدام الوالدين أسلوب الحوافز الإيجابية والسلبية معاً من شأنه النهوض بسلوك الأبناء، والارتقاء بهم، لذلك كان لزاماً على الوالدين مراعاة التربية الصحيحة التي تبنى على أساس متين من الثقة والمحبة المتبادلة بين المربين والمتربين. مثال: إن تعزيز الجانب الإيجابي لدى المتربين والثناء والإطراء يعتبر من أرقى الأساليب الناجحة التي تبنى لنا جيلاً واثقاً مفعماً بالإرادة، مستشعراً محبة القائمين على أمر تربيته. (النعيمي، 1419، 93) فعندما يريد الوالدين زجر الطفل عن عادة الكذب مثلاً عليهم امتداح الصادقين وتشجيعه على الاقتداء بهم وامتداحه على هذه تحليه بصفة الصدق أمام اقرانه مبدأ الثواب والعقاب للسلوك، فالأهل حينما يضعون قوانين وقواعد تضبط سلوكيات ابناءهم فعلى سبيل المثال الطفل حينما يتواضع مع أقرانه ويتعامل معهم بإحسان تثني الأسرة على سلوكه وتحفزه حتى يكون هذا الخلق سجية وسمة ويرغب في السلوك الإيجابي فالتشجيع وصفة تربوية عظيمة قلما تخطيء يستوي في ذلك التشجيع على العمل الطيب واكتساب السلوكيات الإيجابية، والتشجيع على ترك الفعل السيء والتخلص من السلوكيات السلبية، وهذا دأب النبي صلى الله عليه وسلم مع صحابته فلقد ورد عنه أنه قال: إن فيك خصلتان يحبهما الله ورسوله، الحلم والأناة)وكان يقول لمعاذ رضي الله عنه والله إني لأحبك فلا تدعن دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعني على ذكرك

المضامين التربوية	تطبيقات عملية
	وشكرك وحسن عبادتك) وكان يثني على أبي موسى الأشعري في حسن صوته لقد أعطيت مزماراً من مزامير آل داوود وامتدح ابن عمر نعم الرجل لو كان يقوم من الليل)فالتربية النبوية صنعت جيل إيجابي متخلق بأخلاق القرآن متمسك بفضائل الدين فلنا في رسول أسوة حسنة.
تأهيل وإعداد الأسرة المسلمة	ينبغي تكثيف الجهود في تثقيف الوالدين، لأنها الركيزة المحورية لإنتاج جيل واعد ذو تربية ووعي سليم، من خلال إعداد الدوارات التأهيلية المكثفة. مثال: التحاق الوالدين ببرامج تعنى بالبناء العلمي الصحيح أو صناعة المحاور أو البناء المنهجي أو الانضمام عبر برنامج التلجرام عبر مجموعات تأهيلية.

الخاتمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، أحمده سبحانه على ما تفضل به وأنعم علي من نعمة طلب العلم الشرعي، تم الانتهاء من البحث والذي يهدف إلى الكشف عن المضامين التربوية الاجتماعية في آيات سورة فاطر وتطبيقاتها التربوية على الأسرة، وبناءً على اسئلة معطيات فصول البحث تم التوصل لنتائج، من أهمِّها ما يلي:

- **النتائج المتعلقة بالتساؤل الأول: ما مكانة سورة فاطر في القرآن الكريم؟ وكانت النتائج متمثلة في النقاط التالية:**

1- إن القرآن الكريم من أوله إلى آخره فيه تمجيد الله وتنزيهه عن كل نقص وحينما ابتدأ الله سورة فاطر بالحمد في ذلك دلالة على أن لا أحد يستحق صرف العبودية إلا له سبحانه، فله كمال الافتقار والخضوع عرفاناً وشكراً لنعمه وآلائه في الخلق.

2- كشفت الدراسة عن عظمة كتاب الله حيث إن الآية الواحدة تتكرر في أكثر من مضمون تربوي وفي ذلك دلالة على شمولية الآيات وسعتها لتحمل أكثر من وجه في المعاني التربوية.

3- إن العناية والاهتمام بالرجوع إلى كتاب الله تعالى واستصحاب المعاني والدلالات السامية التي جاءت لتغرس في النفوس حب الله وإجلاله.

4- إن القرآن الكريم يحتوي على منهج تربوي متكامل ودليل ينير لهم الطريق في كافة مناحي الحياة وجاءت سورة فاطر تحديداً لتربي المؤمن على تعظيم الله عز وجل وإفراده بالألوهية والربوبية والأسماء والصفات كما أنها لتربي المؤمن على التمسك بالعقيدة الصحيحة.

- **النتائج المتعلقة بالتساؤل الثاني: ما المضامين التربوية الاجتماعية المستنبطة من سورة فاطر؟ وكانت النتائج متمثلة في النقاط التالية:**

1- إن وجود السنن في النفس والكون، مظهر من مظاهر عدل الله تعالى ورحمته، فالله جل في علاه حينما خلق الخلق وجعل من سنته إرسال الرسل ليقيم الحجة على العباد، فأمهل الظالمين وحلم عليهم، وحث على النظر نظر اعتبار وتأمل في مآل الأمم السابقة. فالتعرف إلى سنن الله في الكون وقوانينه من خلال رؤية المشاهد الكونية والمعجزات الخالدة فيها دلالة على عظمة الخالق سبحانه وقدرته النافذة.

2- حرصت الشريعة الاسلامية متمثلة في كتاب الله وسنة رسوله بتأسيس المبادئ الاجتماعية، فنادت بحقوق الإنسان ومراعاة حال الفقير والمحتاج، فساهمت من خلال موارد الزكاة المختلفة بسد احتياجات الفقراء، وبناء أواصر الأخوة الإيمانية بتحقيق التكافل الاجتماعي، فالتربية تدعو إلى تنشئة المؤمن تنشئة اجتماعية

صالحة، تجعله على قدر من المسؤولية الفردية والاجتماعية ذو تأثير على غيره، فصلاح المرء في نفسه، صلاح لمجتمعه.

3- مراعاة الفروق الفردية في التربية ومراعاة اختلاف انماط التعلم لدى المتربين، فكما أن القرآن الكريم خاطب العقل بدليل حسي وبصري وسمعي فكذلك على الأسرة الاهتمام بالتنوع في الأساليب التربوية فتارة تستخدم أسلوب الترغيب وتارة أخرى أسلوب الترهيب وأسلوب القصص وضرب الأمثال لما لها من أثر في ذهن السامع، وفي ذلك دعوة للمربين أن يعرض النصح والأفكار العقائدية بطريقة مقنعة ويراعي فيها جانب التدرج والبيان العملي.

4- إن استشعار حقيقة الاستخلاف في الأرض يعزز اليقين بوجود الله، حيث إن خلق الله خلق الخلق وأنزل عليهم الكتاب وأرسل إليهم الرسل واستخلفهم في الأرض وكرمهم بعبادته وأسجد لهم ملائكة وفي ذلك كله دلالة على عزة المؤمن وعظم قدره عند مولاه.

5- إن من أساليب التربية، التربية بالقدوة، لذلك ينبغي على المربين أن يتصفوا بالأخلاق الحميدة التي فطر الله الإنسان عليها والابتعاد عن الأخلاق السيئة، لما للقدوة من تأثير على سلوكيات الطفل، لذلك ينبغي الحرص على العناية بالأبناء في تربيتهم.

6- الإيمان بالله عز وجل واستشعار عظمته، يزكي النفس ويحقق التقوى في نفوس العباد، وذلك ينصب على الجوارح أيضاً فيصبح سلوكاً يتعبد الله به.

- **النتائج المتعلقة بالتساؤل الثالث: ما التطبيقات التربوية للمضامين المستنبطة من سورة فاطر في مؤسسة الأسرة وكانت النتائج متمثلة في النقاط التالية:**

1- إن تطبيق تلك المضامين التربوية في مجال الأسرة قولاً وعملاً يسهم في رفع مستوى التربية داخل الأسرة

2- إن الأسرة المسلمة هي التي تحرص على أن تكون لها مرجعية من القرآن الكريم والسنة النبوية في تربية أبنائها وخاصة ما يخص التربية الإيمانية، فالطفل كثير الأسئلة لذلك كان لزاماً على الوالدين الحرص على التعلم.

3- إن الأمة الإسلامية مستهدفة في عقيدتها ومقدساتها لذلك لابد أن يشعر المربين بذلك ويراقبوا أبنائها وخاصة ما يطرح من محتوى في وسائل التواصل الاجتماعي والدورات التدريبية التي تغلف أبجدياتها بالفكر الباطني المناقض للعقيدة الصحيحة.

التوصيات والمقترحات.

1. توصي الباحثة القائمين على المؤسسات التربوية بدءً بالأسرة والمجتمع بالعمل على تطبيق المضامين التربوية التي وردت في السورة والاستفادة منها في التربية على المبادئ والقيم.
2. إن الأمة الإسلامية اليوم بأمس الحاجة إلى تطبيق ما يدعو إليه القرآن الكريم والسنة النبوية لذلك أوصى بتضمين المناهج الدراسية المضامين التربوية المستنبطة من سور القرآن الكريم في المناهج الدراسية لتعم الفائدة ويؤخذ من القرآن كنوزه ودرره.
3. توصي الباحثة بتأسيس مركز استشارات في كل حي يعنى بتثقيف الأهل فيما يخص العقيدة من خلال الإجابة على إجابات اسئلة الطفل الإيمانية، وكذلك يقدم استشارات نفسية اجتماعية تعنى بالوقوف مع الأسرة في كل ما يعرض لها أثناء التربية.

4. توصي الباحثة أولياء الأمور إشراك المتربين بدورات تطويرية في البحث العلمي والإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وإشراكهم بدورات علمية متخصصة في مسالك الاستدلال والاستنباط لتنمية مهارة صحة التفكير والاستدلال وتكوين ملكة قوية في الاستنباط.

قائمة المراجع.

- **القرآن الكريم.**

- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (1418ه) الداء والدواء، بيروت: دار عالم الفوائد
- _____ (1416ه) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق، محمد المعتصم بالله البغدادي. بيروت: دار الكتاب العربي.
- _____ (1418ه) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، المغرب: دار المعرفة.
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم (1416ه) مجموع الفتاوي. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- _____ (1406ه) منهاج في السنة النبوية، تحقيق محمد رشاد سالم الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود
- ابن عاشور، محمد طاهر بن محمد (1984م) التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية للنشر.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن الكثير(1419ه) تفسير القرآن العظيم، تحقيق، محمد حسين شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن منظور، جمال الدين محمد. (2010م) لسان العرب، ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي
- أبي زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى (د. ت) زهرة التفاسير، بيروت: دار الفكر العربي.
- أبودف، محمود خليل، (2002) مقدمة في التربية الاسلامية، غزة: مكتبة آفاق للطباعة والنشر.
- أبو العينين، علي خليل مصطفى (1988) أهداف التربية الاسلامية. المدينة المنورة: مكتبة إبراهيم الحلبي.
- البسام، عبد الله بن عبد الرحمن (1417ه)، توضيح الأحكام من بلوغ المرام، مكة، مكتبة النهضة الحديثة.
- البخاري، محمد إسماعيل(1422ه) صحيح البخاري. تحقيق، محمد زهير. دار طوق النجاة.
- البستي: روضة العقلاء ونزهة الفضلاء(حققه)محمد محي الدين. بيروت، دار الكتب العلمية.
- البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد (1420ه) معالم التنزيل في تفسير القرآن. تحقيق، عبد الرزاق المهدي. بيروت: إحياء التراث.
- البيضاوي، عبد الله. (1418ه) أنوار التنزيل وأسرار التأويل تحقيق، محمد المرعشلي. بيروت: أحياء التراث العربي.
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى(1423ه) شعب الإيمان، تحقيق عبد العلي عبد الحميد، الرياض: مكتبة الرشد.
- بكار، عبد الكريم (1434ه) هي هكذا)، مصر، دار السلام.
- الترمذي، محمد عيسى بن سورة. (1395ه) سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر، محمد عبد الباقي، إبراهيم عطوة. مصر: شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي.

- الجرجاني، علي بن محمد بن علي (1403ه) كتاب التعريفات، تحقيق جماعة من العلماء، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد (1407ه) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين.
- حامدي، عبد الكريم، (1429ه) مقاصد القرآن من تشريع الأحكام، الجزائر: دار ابن حزم
- حوى، سعيد (1424ه) الأساس في التفسير، القاهرة: دار السلام.
- الخازن، علي، (1415ه) لباب التأويل في معاني التنزيل، بيروت: دار الكتب العلمية
- الدوسري، محمد (1434ه) عظمة القرآن الكريم، جدة: دار ابن الجوزي
- الدويش، محمد (1437ه) المدرس ومهارات التوجيه، الرياض: دار الوطن.
- داغستاني، بلقيس إسماعيل، التربية الدينية والاجتماعية للأطفال، رسالة غير منشورة، مكتبة العبيكان: الرياض
- الرازي، أحمد فارس (1329ه) معجم مقاييس اللغة. تحقيق، عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر.
- الرومي، فهد (1425ه) دراسات في علوم القرآن الكريم، الرياض: الناشر الرومي.
- الزحيلي، وهبة. (1418ه) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. دمشق: دار الفكر المعاصر.
- الزركشي، بدر الدين، (1404ه) البرهان في علوم القرآن، حققه محمد أبو الفضل، القاهرة: مكتبة دار التراث.
- السباعي، مصطفى (1927ه) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، بيروت: المكتب الإسلامي.
- السحيم، محمد بن عبد الله بن صالح (1432ه) القيم الحضارية في رسالة خير البشرية، الرياض.
- السعدي، عبد الرحمن ناصر بن عبد الله، (1420ه) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- السيوطي، جلال الدين، (1426ه) الإتقان في علوم القرآن (حققه) فواز أحمد، بيروت: دار الكتاب العربي.
- _____ (2004ه)، الإكليل في استنباط التنزيل، بيروت، لبنان: دار الكتب.
- الشوكاني، محمد. (1426ه) فتح القدير. بيروت: دار الكتاب العربي. الطنطاوي، محمد. (1998م) التفسير الوسيط للقرآن الكريم. القاهرة: دار نهضة مصر.
- صليبيا، جميل (1982ه) المعجم الفلسفي، بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد(1422ه) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق، عبد الله التركي، مصر: دار هجر للطباعة والنشر.
- الطنطاوي، محمد سيد طنطاوي (1998م) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، القاهرة: دار نهضة مصر.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد(1422ه) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق، عبد الله التركي، مصر: دار هجر للطباعة والنشر.
- الطليان، صباح ناصر (1439ه) تربية الناشئة في القرآن الكريم، الجمعية العلمية السعودية: دار التدمرية رسالة ماجستير منشورة.
- عبد المجيد، عبد العزيز، شحاته صالح (1422ه) التربية وطرق التدريس، ط1، مصر: دار المعارف
- العازمي، بدر فهد اللميع (1432ه) مدى تأثير البرامج الإعلامية على تصورات الأطفال الإيمانية، رسالة ماجستير منشورة
- العجيري، عبد الله صالح (1429ه) خرافة السر.
- لغامدي، أحمد سعيد (1401ه) المسؤوليات التربوية للأسرة المسلمة، مكتبة العلوم والحكم.

- الفيروز آبادي (1416ه) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (حققه) محمد النجار، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية.
- الفايز، عبد الله بن عبد الرحمن (1414ه) الفكر الإداري في الإسلام وانعكاساته على الإدارة التربوية .
- الفيومي، أحمد (1987م) المصباح المنير، بيروت: مكتبة لبنان
- القاسم، أبي عبيد القاسم بن سلام، (2014) فضائل القرآن، دمشق: دار ابن كثير.
- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر (1384) الجامع لأحكام القرآن، تحقيق، أحمد البردوني، ط، 2 القاهرة: دار الكتب المصرية.
- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى، (1419ه)، الكليات، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الكيلاني، ماجد عرسان (1407ه) فلسفة التربية الإسلامية، جدة: دار المنارة.
- الماوردي، علي بن محمد بن حسن البصري (1986م) أدب الدنيا والدين، دار مكتبة الحياة.
- مسلم، مسلم ابن الحجاج أبو الحسن النيسابوري، (ب. ت) صحيح مسلم، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- النجار، عبد المجيد عمر (1995ه) الإنسان الكوني في العقيدة الإسلامية، القاهرة: مجلة المسلم المعاصر.
- نخبة من علماء التفسير. (1431ه) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم. الأمارات: جامعة الشارقة.
- النحلاوي، عبد الرحمن(1428ه) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ط5 بيروت: دار الفكر.
- النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود (1421ه) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، اعتنى به عبد المجيد طعمه، بيروت: دار المعرفة.
- النعيمي، مريم بن عبد الله (1419ه) إشراقات تربوية، دار ابن حزم.
- الهاشمي، عبد الحميد (1422ه) الرسول العربي المربي، الرياض: دار الهدى للنشر.